الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

نفي الترادف في القرآن الكريم

دراسة لغوية تحليلية في نماذج من التعبير القرآني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:
ضياء الحق سديرة
عبد الحفيظ بلعلاء

إشراف الأستاذ(ة):
د. خولة حاجي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
لزهر فارس	أستاذ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة	رئيسا
خولة حاجي	محاضر ب	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة	مشرفا ومقرّرا
صالح غريبي	أستاذ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة	مناقشا

السنة الجامعية: 2025 / 2026


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية والبحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفتنا بإشرافها على مذكرة بحثنا الأستاذة الدكتورة "**خولة حاجي**" التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علينا ، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن ؛ والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي ؛ كما نوجه بخالص شكرنا وتقديرنا

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين



إهـــداء

ما سلكنا دروب العلم إلا بتيسيرٍ من الله، وما بلغنا غايةً إلا بتوفيقه، وما كان لهذا الجهد أن يكتمل لولا فضله وكرمه، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، الحمد لله الذي وفقني لأن أُتوِّج هذه المرحلة من مسيرتي الدراسية بهذه الثمرة المتواضعة .

أُهدي ثمرة جهدي هذه :

إلى نفسي الطموحة، التي آمنت بالحلم رغم العثرات، وصبرت رغم التعب، ولم تسمح لليأس أن يجد إليها طريقاً .

إلى روح **جدي** رحمه الله، الذي تمنيت كثيراً أن يشهد يوم تخرجي ، وأن يرى ثمرة ما غرسه فينا من قيمٍ وعزيمة، فرحمة الله عليه بقدر ما كان طيب الأثر عظيم الحضور .

إلى **أمي** الغالية، مصدر الدعاء والسكينة، ونبع الحنان الذي كان يخفف عني عناء الطريق، إلى القلب الذي منحني القوة دون مقابل، أطال الله عمرها وحفظها لي .

إلى **والدي** الحبيب، الذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، والذي كان سنده وثقته بي دافعاً لمواصلة المسير، حفظه الله وأدامه تاجاً فوق رأسي .

إلى **إخوتي** ، الذين كانوا خير سندٍ ورفقة، وإلى كل **الأصدقاء والزملاء** الذين شاركوني لحظات التعب والأمل، وكان لهم أثر جميل في هذه الرحلة .

وإلى كل من سكن القلب، وحضر بالدعاء أو الكلمة الطيبة أو المساندة الصادقة، ممن أسعفتني الذاكرة بذكرهم أو خانها التعب في هذه اللحظة .

أهديكم هذا العمل المتواضع، عربون محبة ووفاء وامتنان

الطالب : سديرة ضياء الحق



إهـــداء

إلى **والدي** العزيز، ربان سفينتي في بحار الحياة، أنت القوة التي لا تعرف الكلل. في كل خطوة من خطواتي، كانت بصماتك الحكيمة ترشدني، وكلماتك الصادقة تحثني. أهديك هذه المذكرة، ليست مجرد ورقات متناثرة، بل هي صدى للقيم التي زرعتها فيّ، وترجمة للأحلام التي رأيتها لي. كل حرف فيها ينبض بالامتنان لك،

يا من علمتني أن النجاح يُبنى بالعزم والإصرار.

وإلى **أمي** الغالية، نبع الحنان ومهد الأمان، أنتِ السكينة التي تحتضن الروح. أهدي إليكِ هذا الإنجاز، الذي هو بمثابة وردة نضرة من بستان جهودك، لكِ مني كل الشكر على الليالي التي سهرتها دعاءً، والأيام التي أغدقتِها رعاية وحكمة. في كل كلمة من كلماتي، هناك صدى لصوتك الذي يوجهني، الامتنان والحب والتقدير لكِ، يا من كنتِ ولا تزالين قلعة الدعم ومصدر القوة في حياتي.

إلى **عمّتي** الغالية، أنتِ الحنان الذي لا يتكرر، والقلب الكبير الذي يحتوينا دائمًا. وجودكِ في حياتنا نعمة، وكلماتكِ دفء، وابتسامتكِ راحة.

أسأل الله أن يديم عليكِ الصحة والسعادة، وأن تبقي دائمًا مصدر فرح وفخر لنا.

إلى كل **أساتذتي**، أنتم بناة العقول ومنارات الفكر، لكم مني باقات الشكر والعرفان على ما زرعتموه فيّ من علم وأدب.

وإلى **زملائي** الأعزاء، رفاق الدرب وشركاء السعي، لكم أيضًا جزء من هذا النجاح، فبدعمكم وجدت القوة والعزيمة لتجاوز التحديات.

هذا الإهداء هو بمثابة وردة متواضعة أنثرها في بستان الجميع، فكل منكم كان له دور في نسج هذا الإنجاز الذي أعتز به.



الطالب : عبد الحفيظ بلعلاء



مقدمة



مقدمة:

حظي القرآن الكريم منذ نزوله بعناية العلماء والباحثين، فصرفوا جهودهم إلى تدبّر ألفاظه، واستجلاء أسراره، والوقوف على دقائق تعبيره، إدراكًا منهم أنّ هذا الكتاب المعجز لم يكن إعجازه مقصورًا على المعاني والأحكام فحسب، بل تجلّى كذلك في نظمه وألفاظه واختياراته التعبيرية الدقيقة.

وقد شكّل القرآن الكريم بوصفه النصَّ الأعلى في البيان العربي والمعجزة الخالدة ميدانًا واسعًا للدراسات اللغوية والبلاغية والبيانية التي سعت إلى الكشف عن العلاقة بين اللفظ والمعنى والسياق، وإبراز مظاهر الإعجاز الكامنة في دقّة التعبير وإحكام البناء.

ومن أبرز القضايا التي استأثرت باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً قضيةُ الترادف في اللغة عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، لما لها من أثر بالغ في فهم النصوص واستنباط دلالاتها. فقد انقسم العلماء في هذه القضية بين مثبتٍ للترادف يرى إمكان اتحاد الألفاظ في المعنى، وعدّه سعةً من سعات العربية، وبين نافٍ له أو مضيّق لدائرته، محتجًّا بأنّ لكل لفظة خصوصيةً دلاليةً تميّزها عن غيرها، وأنّ اختلاف الألفاظ في القرآن الكريم لم يكن عبثًا ولا من باب التنويع المجرد، بل إنّ كل لفظة قد وُضعت في موضعها بدقّة لتؤدي معنى لا ينهض به غيرها.

ومن هنا برز الاتجاه الذي ينظر إلى مفردات القرآن الكريم بوصفها ألفاظًا منتقاة بعناية، لا يقوم فيها لفظ مقام آخر على وجه التماثل التام، لأنّ اختلاف المباني في التعبير القرآني غالبا ما يفضي إلى اختلاف في الدلالات والإيحاءات والسياقات.

فالكلمة القرآنية ليست مجرد أداة تؤدي معنى معجميًا عامًا، وإنما هي عنصر بنائي مرتبط بالسياق والمقام والغرض التعبيري، بما يجعل العدول عنها إلى غيرها مؤثرًا في المعنى والدلالة والجمال البياني.

وقد وجد هذا الاتجاه الرافض للترادف صداه في الدراسات القرآنية واللغوية، فتنبّه العلماء إلى الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، وسعوا إلى الكشف عن أسرار العدول

من لفظ إلى آخر في السياقات القرآنية المختلفة. فظهرت جهود مبكرة عند عدد من العلماء، كأبي هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية، والراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن، كما أسهمت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ترسيخ فكرة ارتباط الدلالة بالسياق والنظم، بما يدعم القول بخصوصية التعبير القرآني، ثم تطوّرت هذه الدراسات في العصر الحديث مع ازدهار الدراسات الدلالية واللسانية، وبرز عدد من الباحثين والمفسرين الذين جعلوا من نفي الترادف مدخلًا لفهم الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومن بينهم عائشة عبد الرحمان، محمد شحرور، وفاضل صالح السامرائي الذي أبرز أثر السياق في توجيه الدلالة والعدول التعبيري في القرآن الكريم.

وقد أسهمت المناهج اللسانية الحديثة في إعادة النظر في مفهوم الترادف، متجهةً إلى الكشف عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، وربطها بالسياق التداولي والاستعمال القرآني، الأمر الذي عزّز القول بخصوصية التعبير القرآني، وأظهر أنّ التقارب الدلالي لا يقتضي التطابق التام بين الألفاظ، بل إنّ لكل لفظة حمولتها الدلالية الخاصة وإيحاءها الذي ينسجم مع المقام والسياق.

وانطلاقًا من هذا التصور، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: «**نفي الترادف في مفردات القرآن الكريم: دراسة لغوية تحليلية في نماذج مختارة من التعبير القرآني**»؛ رغبةً في الوقوف على أسرار الاختيار اللفظي في القرآن الكريم، والكشف عن الفروق الدلالية والبيانية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة في ظاهرها، وإبراز أثر ذلك في توجيه المعنى، وإغناء الدلالة، وتحقيق الانسجام مع السياق القرآني.

وتنبع أهمية هذا الموضوع من اتصاله المباشر بفهم النص القرآني واستجلاء أسراره البيانية، إضافةً إلى إبراز دقّة الاختيار اللفظي في القرآن الكريم، وبيان أثر السياق والمقام في توجيه المعنى وتحديد الخصوصية الدلالية لكل لفظة.

و تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في توسيع البحث الدلالي في الدراسات القرآنية، وربط التراث اللغوي القديم بالمقاربات اللسانية الحديثة، بما يفتح آفاقًا أوسع لفهم الإعجاز البياني والتعبيري للقرآن الكريم.

وقد كان الدافع إلى اختيار هذا الموضوع نابعًا من عدّة اعتبارات؛ أوّلها الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى والتعمق في فهم بيانه المعجز، وثانيها أهمية قضية نفي الترادف في الدراسات القرآنية لما تفتحه من آفاق واسعة لفهم دقة التعبير القرآني، وثالثها ارتباط الموضوع بالدراسات اللسانية والبيانية الحديثة التي أولت عناية كبيرة لدراسة الحقول الدلالية والفروق بين الألفاظ.

وقد انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسة وهي: إلى أي مدى يمكن القول بانتفاء الترادف في مفردات القرآن الكريم؟ وكيف أسهم اختلاف الألفاظ في بناء الدلالة وتحقيق الإعجاز البياني في التعبير القرآني؟

وتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات، من أبرزها: ما المقصود بالترادف ونفي الترادف عند اللغويين والأصوليين؟ وما أبرز المواقف المثبتة والنافية للترادف؟ وما الأسس التي اعتمدها القائلون بنفي الترادف في القرآن الكريم؟ وما أثر السياق في توجيه دلالة المفردة القرآنية؟ وكيف تجلّت الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في التعبير القرآني؟ وما أثر ذلك في إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم؟

وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبّع المفردات القرآنية المتقاربة في المعنى، وتحليل استعمالاتها في ضوء السياق اللغوي والمقامي للكشف عن الفروق الدلالية والبيانية بينها، مع الاستفادة من المنهج المقارن في الموازنة بين أقوال العلماء والمفسرين واللغويين في توجيه هذه الألفاظ وبيان خصوصية كل لفظة في سياقها القرآني. كما استفادت الدراسة من التأصيل التاريخي لتتبّع نشأة القول بالترادف وتطور المواقف منه عند القدماء والمحدثين، مع الاعتماد على كتب التفسير وعلوم القرآن والمعاجم اللغوية وكتب الفروق اللغوية والدراسات الدلالية الحديثة.

وقد انتظم البحث في فصلين: خُصّص الفصل الأول للجانب النظري الذي أصّل للإطار المفاهيمي للترادف في اللغة والنص القرآني، فقسمناه إلى ثلاثة مباحث، عني المبحث الأوّل بمفهوم الترادف وضوابطه، وذلك بتحديد مفهومه وضبط شروطه وبيان أسبابه ليكون ذلك مدخلا ضروريا لفهم هذه الظاهرة وتقويمها.

وعني المبحث الثاني بمواقف العلماء منه من مؤيدين له ومعارضين، سواء من اللغويين أو المفسرين أو من أصحاب الدراسات اللسانية الحديثة. وخصص المبحث الثالث للأسس الدلالية والسياقية لنفيه في القرآن الكريم، إضافةً إلى بيان علاقة ذلك بالإعجاز البياني وأثر اختيار المفردة في بناء التعبير القرآني وتحقيق الانسجام السياقي والجمال البياني.

أمّا الفصل الثاني فخُصّص للجانب التطبيقي، وتضمّن نماذج مختارة من المفردات القرآنية المتقاربة في المعنى، للكشف عن خصوصية الاستعمال القرآني وإبراز الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يُظنّ ترادفها. وقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، عني المبحث الأوّل بالمفردات المتحدة الجدر، حتولنا من خلاله الكشف عن في الترادف في الأبنية والصيغ الصرفية، وعني المبحث الثالث بالمفردات المختلفة الجذر، وقسمناه إلى حقول دلالية مختلفة، كمفردات الإنسان ومفردات الكون والعلم، ومفردات الزمن والشعور وغيرها، حاولنا من خلالها إثبات نفي الترادف في المفردات التي تنتمي لنفس الحقل الدلالي وتبدو مترادفة في ظاهرها، أما المبحث الثالث فخصصناه لنماذج من نفي الترادف في السياق القرآني، من خلال بيان دور السياق اللغوي والمقام في الكشف عن خصوصية الاستعمال القرآني للألفاظ ونفي الترادف.

ثم ختمنا الدراسة بمجموعة من النتائج كما هو مألوف في جميع الدراسات العلمية.

وقد اعتمدنا في سبيل إنجاز هذا البحث على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع التي تصبّ في بوتقة الدراسة والتي كان لها الفضل في إثراء موضوع البحث، وإضاءة الجوانب الصعبة فيه.

وفي الختام لا ندّعي الإحاطة التامة بهذا الموضوع المتشعّب، وإنما هي محاولة علمية تروم مقاربة جانب من أسرار التعبير القرآني والكشف عن بعض أبعاده الدلالية والبيانية، فإن وُفّقنا فمن فضل الله وتوفيقه، وإن كان غير ذلك فحسبنا أنّنا اجتهدنا، والله وليّ التوفيق.



الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للترادف في اللغة والدرس القرآني



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للترادف في اللغة والدرس القرآني

المبحث الأول: مفهوم الترادف في اللغة العربية وضوابطه

المطلب الأول: تعريف الترادف

المطلب الثاني: أسباب القول بالترادف في اللغة العربية

المطلب الثالث: شروط تحقق الترادف عند اللغويين وأثرها في تضييق دائرته

المبحث الثاني: مواقف العلماء من الترادف

المطلب الأول: القائلون بالترادف

المطلب الثاني: القائلون بعدم الترادف

المطلب الثالث: الترجيح بين الموقفين

المبحث الثالث: الأسس الدلالية لنفي الترادف في القرآن الكريم

المطلب الأول: التمايز الدلالي وأثره في نفي الترادف

المطلب الثاني: التقارب الدلالي وتوهم الترادف

المطلب الثالث: الفروق اللفظية وأهميتها في إثبات نفي الترادف

المبحث الرابع: الأسس السياقية لنفي الترادف في القرآن الكريم

المطلب الأول: خصوصية الاستعمال القرآني

المطلب الثاني: دور السياق في تحديد المعنى

المطلب الثالث: دور المقام في تحديد الدلالة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للترادف في اللغة والدرس القرآني

المبحث الأول: مفهوم الترادف في اللغة العربية وضوابطه

يعدّ الترادف من القضايا الدلالية التي أثارت جدلا واسعا بين اللغويين قديما وحديثا بين مثبت له وناف، نظرا لتعلّقه بطبيعة العلاقة بين الألفاظ والمعاني، ومن ثم فإن تحديد مفهومه وضبط شروطه وبيان أسبابه يعدّ مدخلا ضروريا لفهم هذه الظاهرة وتقويمها.

المطلب الأول: تعريف الترادف

01- لغة:

جاء الترادف في "**مقاييس اللغة**" لـ "**ابن فارس**" **(ت 395 هـ)** بمعنى التتابع، يقول:«الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على إتباع الشيء، فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك ويقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه، والرداف موضع مركب الردف... وأرداف النجوم تواليها... وهذا أمر ليس له ردف أي ليست له تبعة».[1]

كما ورد الترادف في "**لسان العرب لابن منظور**" **(630 هـ -711 هـ)** تحت مادة (ردف):«الردف ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيء، فهو ردفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والجمع الردافى (...) وردف الرجل وأردفه: ركب خلفه وارتدفه على الدابة».[2]

كما أورد **ابن منظور** في معجمه معنى آخر للترادف، وهو كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، حيث قال:«والمترادف كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان وهي: متفاعلان مستفعلان مفاعلان مفتعلان فاعلاتان... وسمي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ردف)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، 1979م، ج2 ،ص503-504 .

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ردف)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج9، ص114.

أن يكون فيها ساكن واحد، روياً مقيداً كان أو وصلاً أو خروجاً، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفات كان أحد الساكنين ردف الآخر ولاحقاً به».[1]

ويرى"**الزبيدي**" **(ت 817هـ)** موافقا لابن فارس وابن منظور، أن مفهوم الترادف يتمثل في هذا المعنى الاخير، وأنه المقصود به هو التتابع حيث جاء في "**تاج العروس**" أن: «الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمتردف والرديف والردافى كحبارى (...) وكل ما تبع شيئاً، فهو ردفُه (...) وترادفاً أيضاً: تتابعا، يقال: ترادف الشيء، أي: تبع بعضه بعضاً».[2]

وأمّا في **معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:** «الرّدْفُ، ما تَبِعَ شيئا فهو رِدْفُه، و إذا تتابع شيءٌ خَلْفَ شيءٍ فهو التّرادُفُ، والجميعُ الرُّدافى. ويقال: جاءَ القومُ رُدافى أي بعضهم يتبع بعضاً، ورديفُك: الذي تردفه خلفك، ويَرْتَدِفُكَ، ويُرِدِفُه غيرك، ونَزَلَ بالقوم أمرٌ قد ردف لهم أمرٌ أعظمُ منه. والرِّدافُ: هو موضع مَرْكَبِ الرّدْفِ».[3]

وممّا سبق من التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أنَّ مصطلح الترادف يدور في أصله اللغوي حول معنى التتابع والتوالي والإتباع، فكلُّ شيءٍ جاء خلف شيءٍ آخر أو تبعه سُمِّي رِدفًا له. وقد اتفقت المعاجم العربية القديمة كمقاييس اللغة ولسان العرب وتاج العروس والعين على هذا الأصل الدلالي، حيث ارتبط الترادف بمعاني التعاقب والتلاحق والاتباع، سواء أكان ذلك في الأشخاص أم الأحداث أم الألفاظ. ومن هذا الأصل اللغوي انتقل المصطلح إلى المجال اللغوي الاصطلاحي، ليُعبِّر عن الألفاظ التي تتتابع على معنى واحد أو معانٍ متقاربة.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ردف)، ج9، ص115.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مادة (ردف)، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (د،ط)، 1986م، ج23، ص328-335.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص 112.

02- اصطلاحا:

يُعدّ الترادف من أكثر القضايا اللغوية والدلالية التي أثارت اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، لما يتصل به من علاقة وثيقة بين اللفظ والمعنى، وما يترتب عليه من آثار في فهم النصوص وتحليل الخطاب واستنباط الدلالات. وقد اختلفت أنظار الباحثين في تحديد مفهومه الاصطلاحي اختلافًا بيّنًا؛ فمنهم من وسّع دائرته وجعل الألفاظ المتعددة الدالة على معنى واحد من بابه، ومنهم من ضيّق مجاله ورأى أن لكل لفظ خصوصية تمنع المساواة التامة بينه وبين غيره. ولهذا لم يستقر للترادف تعريف واحد جامع، بل تعددت حدوده بتعدد المذاهب اللغوية ومناهج النظر في طبيعة الدلالة. ومع ذلك، فإن أغلب التعريفات تدور حول اجتماع ألفاظ مختلفة في ظاهرها وتقاربها في المعنى، مع بقاء الخلاف قائمًا حول إمكان التطابق الكامل بينها.

ويعدّ **سيبويه** من أوائل من تنبّهوا إلى ظاهرة الترادف في الكلام حين قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام[1] ، وذلك في قوله: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (...)؛ فاختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: "ذهب وانطلق".»[2]واشتهر هذا التقسيم حتى سار على منواله العلماء وألفوا على أساسه كتباً.

ويُستنتج من هذا التعريف أنّ الترادف عند سيبويه يقوم على تعدّد الألفاظ مع اشتراكها في أصل المعنى، وهو من أقدم التصورات المؤسسة لهذا المفهوم اصطلاحًا.

ويذهب **ابن فارس** إلى أنّ الترادف هو:«أن يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب (...)، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف

---

(1) محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص30.

(2) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م، ص ج1، ص24.

والمهند والحسام والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى».[1]

ويُفهم من كلامه أنّ الترادف لا يتحقق عنده إلا ظاهرًا، أمّا في التحقيق فلكل لفظ دلالة تخصّه، مما يجعل المفهوم الاصطلاحي عنده قائمًا على نفي التطابق التام.

أما **الغزالي** في **المستصفى** فنجده يقول:« أما المترادفة فنعني بها الألفاظ المختلفة والصيغ الواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار، والليث والأسد، والسيف والنشاب، وبالجملة كل اسمين لمسمى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق».[2]

ويُستخلص من تعريفه أنّ الترادف اصطلاحًا يتحقق بتعدد الألفاظ الدالة على مسمى واحد من غير فرق معتبر، وهو تعريف يقوم على إثبات الترادف بصورته التامة.

وقد عرّفه **الجرجاني** بقوله: «هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد».[3]

أمّا **ابن جني** فيعرّف الترادف بقوله هو:« تقارب المعاني بين الألفاظ بحيث يؤدي كل منها المعنى العام نفسه مع اختلاف دقيق في الدلالة».[4]

وبعد تحديد مفهوم الترادف، تقتضي الدراسة الوقوف أوّلا عند أبرز الأسباب التي أدّت إلى القول بوجوده، ثم بيان الشروط التي وضعها اللغويون لتحقق الترادف الحقيقيّ؛ لأن معرفة أسباب نشأة الظاهرة تمهّد لفهم الضوابط التي قيّد بها مفهوم الترادف عند العلماء.

وكان من الضروري البدء ببيان أسبابه قبل الحديث عن شروطه؛ لأن الأسباب تمثّل الخلفيات والعوامل التي أدّت إلى ظهور ألفاظ متقاربة في المعنى داخل اللغة، كاختلاف اللهجات، أو التطور الدلالي، أو الاستعمال البلاغي، فهي بذلك تفسّر نشأة الظاهرة ووجودها

---

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997م، ص59.

(2) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علوم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، ط1، ص94-95.

(3) الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985م، ص77.

(4) أبو الحسن ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2002م، ص131.

في الاستعمال اللغوي، دون أن يكون ذلك دليلا قاطعا على تحقق الترادف الحقيقي بين الألفاظ. أمّا الشروط، فهي المعايير التي وضعها اللغويون لاختبار مدى صحة هذا الترادف، وذلك من خلال النظر في إمكان إحلال لفظ مكان آخر في جميع السياقات دون تغيّر في المعنى أو الدلالة أو الأثر البلاغي. ومن هنا يظهر الفرق بينهما؛ فالأسباب تتعلّق بتفسير ظهور الألفاظ المتقاربة، في حين تتعلّق الشروط بالحكم على حقيقة العلاقة القائمة بينها. وبناء على ذلك، فإن وجود أسباب تؤدي إلى تقارب الألفاظ لا يعني بالضرورة تحقق الترادف التام؛ لأن كثيرا من الألفاظ التي تبدو مترادفة لا تستوفي الشروط الدقيقة التي وضعها العلماء، وهو ما يمهّد للقول بنفي الترادف وإثبات الفروق الدلالية بين الألفاظ في الاستعمال القرآني واللغوي.

المطلب الثاني: أسباب القول بالترادف في اللغة العربية

تعدّدت العوامل التي دفعت بعض اللغويين إلى القول بوجود الترادف في اللغة العربية، نتيجة ما ظهر من تقارب دلالي بين عدد من الألفاظ، غير أن هذا التقارب لا يقتضي بالضرورة التطابق التام في المعنى، إذ قد تكشف الدراسة السياقية والدلالية عن فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة.

ويمكن إجمال أبرز الأسباب والعوامل المؤدية إلى القول بالترادف في اللغة العربية في النقاط الآتية:

تعدّدت أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية نظرا للاختلاف الحاصل حول وجود هذه الظاهرة من عدم، واختلفت هذه الأسباب من لغويّ إلى آخر، ويمكن حصرها في النقاط الأتية:

01- تداخل اللهجات

يُعدّ تداخل اللهجات من أهم العوامل التي استند إليها بعض العلماء القدماء والمحدثين في تفسير ظهور الترادف، وقد جعله "ابن جني" دليلًا على وجوده في اللغة المشتركة، مفسرًا به كثرة الألفاظ الدالة على معنى واحد عند المتكلم العربي، فقال: «...وكلّما كثرت الألفاظ

على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد، من هنا ومن هنــا، ولا يكــاد يخلو كتاب في فقه اللغة تعرّض لمسألة الترادف من ذكر هذا السبب في نشوء تلك الظاهرة ».[1]

ويفهم من هذا أنّ ابن جني يُرجع ظاهرة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد إلى اختلاف اللغات أو اللهجات التي تلاقت واجتمعت في استعمال الفرد الواحد، فبدت له في صورة مترادفات.

ويمكن فهم تفسير ابن جني لتعدد الألفاظ للمعنى الواحد على أنّه لا يثبت الترادف الدلالي المطلق بقدر ما يردّه إلى اختلاف الأصول اللهجية، مما يعني أن الألفاظ لم تنشأ داخل نظام لغوي واحد بدلالات متطابقة، بل جاءت من بيئات لغوية متعددة، وهو ما يضعف القول بالترادف التام ويُبرز جانب التمايز التاريخي في نشأة الألفاظ.

كما يرى "حاكم مالك الزيادي" أنّ اللغويين القدامى اعتمدوا اعتمادًا كبيرًا على اختلاف اللهجات –أو ما عبّروا عنه باختلاف الوضع – في تفسير الترادف، حيث يقول: « ولا يفوتنا هنا أن نعرض لموقف القدامى اللغويّين وغيرهم من هذا السبب، حيث نجد الغالبية منهم عوّلوا كثيرا على اختلاف لغات القبائل في تفسير الترادف وجعلوه السبب الرئيسي لحدوثه، بل كادوا يقصرون وقوع الترادف في اللغة على هذا السبب...».[2]

02- التطور اللغوي (الصوتي والدلالي)

يعدّ التطور اللغوي من العوامل التي استند إليها القائلون بالترادف، وذلك لما يطرأ على الألفاظ من تغيرات صوتية ودلالية عبر الاستعمال والزمن، فالتّحوّلات الصوتية قد تؤدي إلى اختلاف صورة اللفظ مع بقاء أصل الدلالة، كما قد ينتقل اللفظ من معنى إلى آخر قريب منه دلاليا، فتتقارب معاني بعض الألفاظ حتى تبدو مترادفة، ويرجع ذلك إلى أنّ اللغة "خاضعة للتغيّر والتطوّر"، وهذا ما يؤكده "عبد الكريم مجاهد" في كتابه (علم اللسان العربي) حين

---

(1) محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم– بين النظرية والتطبيق– ، ص78.

(2) حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، (د.ط)، 1980م، ص160.

قال: « إنّ أنظمة اللغة جميعها تخضع للتغير والتطور بدرجات متفاوتة، غير أنّ أكثرها استقرارًا وأقلّها قابلية للتحول هما نظاما التركيب والتصريف؛ إذ ما تزال أساليب النحو وصيغ البنية في العربية الفصحى محكومة بقواعد الفصاحة التي استقرت منذ عصر الاحتجاج. أما ما يطرأ في اللهجات العامية من حذف للحركات الإعرابية أو تبدل في الأبنية الصرفية، فلا ينسحب على الفصحى. وفي المقابل، فإن أكثر أنظمة اللغة قابلية للتجدد المستمر وسرعة التغير هما النظام الصوتي والنظام الدلالي».[1]

« ويظهر التطوّر الصوتي في التحولات التي تطرأ على أصوات الكلمات عبر الزمن، وهو تغير بطيء لا يكاد يُلحظ داخل الجيل الواحد، وإنما يّتضح عند المقارنة بين أجيال تفصل بينها فترات زمنية متباعدة. كما أنه يحدث بصورة طبيعية دون قصد من المتكلمين، متأثرا بعاملي الزمان والمكان».[2]

ومن مظاهره تحول بعض الأصوات، كتحول الثاء إلى تاء، أو الذال إلى دال، إضافة إلى ظواهر أخرى كالقلب مثل: جذب وجبذ، والإبدال نحو: صراط وسراط، وكذلك الحذف كما في قولنا: لم يك، وأصلها: لم يكن، طلبًا للتخفيف..

أمّا التطور الدلالي فيظهر في انتقال الألفاظ وتوسّع دلالتها أو تخصّصها مع كثرة الاستعمال، فتتقارب بعض المعاني في الذهن اللغوي، مثل: الصراخ والصياح؛ إذ تدل الأولى على الصوت الشديد بوجه عام، في حين تختص الثانية بالصوت المرتفع المرتبط بالفزع أو الشدة، غير أن هذا التمييز لم يلبث أن ضعف مع مرور ويشمل التطور الدلالي أيضًا ظواهر أخرى مثل التصحيف، نحو: لدغ ولدع، وكذلك التحريف الناتج عن تغيير الحركات، كما في: العِلاقة والعَلاقة، وهي تغيرات تسهم بدورها في إعادة توجيه الدلالة أو تقريبها بين الألفاظ.

---

[1] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان، ط2005 ،1م، ص205.

[2] حسين حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2012م، ص148.

ويمكن أن يُفهم من معطيات التطور اللغوي أن ما يُظن ترادفًا في اللغة لا يعود بالضرورة إلى تعدد دلالي متكافئ داخل النظام اللغوي، بل قد يكون نتيجة تغيّر تدريجي في مستويات اللغة، خاصة على المستوى الصوتي والدلالي، مما يؤدي إلى تقارب الألفاظ في الاستعمال دون اتحادها في الأصل أو البنية الدلالية الدقيقة.

03- الصفة

تُعدّ الصفة من أبرز العوامل التي أسهمت في نشوء الترادف في العربية، ويتمثل ذلك في أنّ بعض الصفات تستعمل في البداية للدلالة على خاصية من خصائص الشيء، ثم يكثر تداولها على ألسنة المتكلمين حتى تكتسب طابع الاسمية، فتتحول من وصف إلى اسم يُطلق على ذلك الشيء نفسه، وبذلك تصبح في حكم المترادف له. ومن الشواهد على ذلك إطلاق اسم "الخلقاء" على السماء، وهو في الأصل صفة لها، إذ وُصفت به لكونها ملساء تشبه الخلقاء من الحجارة.[1]

وفي هذا المعنى يقول "**إبراهيم أنيس**":« هناك صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء (...) فالسيف كان يمانيا وكان هنديا وكان لكل من النوعين سمات خاصة، تميّز هذا من ذاك، ولكن مثل هذهّ السمات قد تنوسيت، وأصبح الشاعر فيما بعد يستحل لنفسه استعمال كل من اليماني والمهنّد ولا يعني بهما سوى المعنى العام المفهوم من كلمة سيف».[2]

ويتضح من ظاهرة تحول الصفات إلى أسماء أنّ ما يبدو ترادفًا بين الألفاظ إنما هو انتقال وظيفي داخل الكلمة من الوصف إلى الاسمية، حيث يفقد اللفظ خاصيته الوصفية تدريجيًا ليصبح اسمًا مستقلاً يدل على المسمى نفسه، غير أن هذا التحول لا يعني وجود مترادفات حقيقية، بل يعني إعادة تصنيف دلالي للفظ داخل الاستعمال اللغوي، مما يجعل

---

(1) سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص367.

(2) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، مصر،ط3 ،(د.ت)، ص158.

التعدد الظاهر للألفاظ نتيجة تغير وظيفي لا دلالي صرف، وبذلك فإن هذه الظاهرة لا تثبت الترادف بل تفسره تفسيرًا وظيفيًا يحدّ من إطلاقه.

04- الاقتراض اللغوي

يعدّ الاقتراض «ظاهرة لغوية عامة لا تنفرد بها لغة دون أخرى، فقد أخذت العربية بعض الألفاظ من لغات أجنبية، وكان لبعض هذه الألفاظ ما يقابلها في العربية، فنتج عن ذلك نوع من الترادف»[1] والمقصود بالاقتراض هو أخذ اللغة ألفاظًا من لغات أخرى، وهو ما يشمل المعرب والدخيل والمولّد. فالمعرّب هو ما دخل العربية في عصر الاحتجاج بعد أن أُخضع لبعض التغييرات في بنيته كزيادة أو حذف أو تعديل في الحركات. أما الدخيل فهو اللفظ الأعجمي الذي استُعمل في العربية مع بقائه على هيئته الأصلية. في حين يُطلق المولّد على الألفاظ المستحدثة التي لم تكن معروفة في الاستعمال العربي القديم.[2]

وبذلك فإن العربية، شأنها شأن سائر اللغات، تتسم بقدرتها على الأخذ من غيرها، حيث تنتقل إليها ألفاظ أجنبية قد تقابل ألفاظًا عربية أصيلة، فيتسع المعجم اللغوي وتنشأ علاقات ترادف بين هذه المفردات .وفي هذا يقول "**الدكتور هادي نهر**« فإذا كان للحرير لفظ في لغة العرب فإنهم استعملوا إزاءه: الدمقس والإستبرق من لغة الفرس (...) وألفاظ معربة إزاء الخمر من نحو: الإسقط والخندريس وهما من أصل يوناني».[3]

ويمكن أن يُفهم من ظاهرة الاقتراض اللغوي أن ما يسمى بالترادف الناشئ عن دخول الألفاظ الأجنبية ليس ترادفًا دلاليًا داخليًا في بنية اللغة، بل هو نتيجة تداخل لغات مختلفة داخل النظام العربي، حيث تتجاور ألفاظ ذات أصول متعددة للدلالة على معنى واحد، غير أن هذا التجاور لا يعني تطابقًا في البنية اللغوية أو الأصل الدلالي، وإنما يعكس تعدد

---

(1) مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر، 2002م، (د.ط)، ص93.

(2) عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، ص280-281-284.

(3) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2007م، ص501.

المصادر المعجمية، مما يجعل الترادف هنا ظاهرة سطحية مرتبطة بالتفاعل اللغوي أكثر من كونه ترادفًا حقيقيًا، وبذلك يضعف هذا السبب فكرة الترادف الذاتي في اللغة.

05- المجاز

يُعدّ المجاز «ظاهرة لغوية تكشف عن الطاقة الإبداعية في توسيع دلالات الألفاظ المعجمية، وهو جزء أصيل من الكفاية اللغوية لدى المتكلمين ».[1]

إذ يسهم المجاز في نشوء الترادف من خلال انتقال بعض الألفاظ من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي، ثم يشيع هذا الاستعمال الجديد مع مرور الزمن حتى يترسخ ويأخذ حكم الحقيقة، فتلتقي دلالته مع ألفاظ أخرى، فينشأ الترادف بينها. وفي هذا السياق يقول "**إبراهيم أنيس**":« وهنا نرى كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية الحقيقية، جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها عن طريق المجاز(...) فالرحمة مثلا قد اشتقت من الرحم، موضع الولد والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف(...) وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبـــح حقيقة، وبهذا نشأ الترادف بينها وبين كلمة مثل: الرأفة». [2]

ويتبين من ظاهرة المجاز أنّ كثيرًا ممّا يُعد ترادفًا بين الألفاظ إنما نشأ عن انتقال دلالي من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، ثم استقرار هذا الاستعمال حتى غلب على الأصل، مما يؤدي إلى تقارب بين ألفاظ كانت في الأصل متباعدة في الدلالة، غير أن هذا التقارب لا يقوم على اتحاد المعنى بل على تعدد مسارات التطور الدلالي داخل الكلمة الواحدة، وبالتالي فإن المجاز لا ينتج ترادفًا حقيقيًا بقدر ما يكشف عن مرونة الدلالة واتساعها، وهو ما يحدّ من القول بالترادف المطلق في اللغة.

---

[1] حسين حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، ص14.

[2] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص159.

06- عن طريق المجاورة

ونقصد به أن العرب كانت تطلق اسم الشيء على غيره إذا جاوره «ومن ذلك الحلس، وهو ما يوضع على ظهر الدابة كالبرذعة، ثم أطلق على الفارس الملازم لفرسه: حلس، وقيل: بنو فلان أحلاس الخيل ».[1]

كانت هذه معظم بواعث وقوع الترادف في اللغة العربية، وقد أضاف عليها المنجد أسبابا أخرى مثل الإتّباع، الاشتقاق واختلاف الاعتبارات، نحل الشعر، وميل العرب إلى الكنى. ورغم تعدد الأسباب واختلافها، يمكننا القول أن وجود الترادف في العربية دليل على سعتها في التعبير.

ويمكن أن يُفهم من ظاهرة إطلاق اسم الشيء على غيره بالمجاورة أن ما يُعد ترادفًا بين الألفاظ لا يقوم على اتحاد دلالي حقيقي، بل هو نتيجة نقل استعمالي للفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد لعلاقة مكانية أو سياقية، حيث يُستعار الاسم لما يجاوره في الاستعمال دون أن تتطابق دلالته الأصلية مع المدلول الجديد، مما يجعل هذا التعدد في الألفاظ قائمًا على علاقات خارجية (كالمجاورة) لا على وحدة في الوضع اللغوي، وبذلك فإن ما يبدو ترادفًا هنا هو في حقيقته اتساع في الاستعمال لا ترادفًا دلاليًا بالمعنى الدقيق.

ويمكن أن يستخلص من مجمل الأسباب التي ذكرت في نشأة الترادف في العربية أنّ هذا الأخير لا يقوم على تطابق دلالي تام بين الألفاظ، بقدر ما ينتج عن تفاعل عوامل تاريخية واستعمالية وصوتية ودلالية مختلفة، كاختلاف اللهجات، والتطور اللغوي والصوتي والدلالي، والاقتراض، والمجاز، وتحول الصفة، والمجاورة، وغيرها من الظواهر التي تؤدي في جوهرها إلى تنوع في الأصول أو في مسارات الاستعمال أكثر مما تؤدي إلى تطابق في المعنى. ومن ثم فإن ما يُعد ترادفًا في الظاهر ليس ترادفًا وضعيًا ثابتًا، بل هو تقارب دلالي

---

[1] أبو الحسن بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987 ،(د.ط)، ص33.

أو تداخل استعمالي تفرضه سياقات التطور اللغوي، الأمر الذي يحدّ من القول بالترادف المطلق ويجعله ظاهرة نسبية في اللغة العربية لا مطلقة.

ورغم تعددّ الأسباب التي دفعت بعض العلماء إلى القول بالترادف، فإن الشروط التي وضعها اللغويون لتحقق الترادف الحقيقي أسهمت في تضييق دائرة هذه الظاهرة، مما جعل كثيرا مما يبدو مترادفا أقرب إلى التقارب الدلالي أو التشابه في المعنى منه إلى الترادف التام، وسنفصل ذلك العنصر الموالي.

المطلب الثالث: شروط تحقق الترادف عند اللغويين وأثرها في تضييق دائرته

وضع اللغويون المحدثون جملة من الشروط الصارمة لتحقق الترادف الحقيقي بين الألفاظ، غير أنّ التشدّد في هذه الشروط جعل تحقق الترادف التامّ أمرا نادرا أو متعذّرا عند كثير من العلماء، إذ إنّ اختلاف السياق أو الاستعمال أو الخصوصية الدلالية قد يخرج الألفاظ من دائرة التطابق الكامل في المعنى.

ومن أبرز الشروط التي وضعها اللغويون لتحقق الترادف الحقيقي ما يأتي:

01- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تماما

ويكون على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد الجماعة اللغوية في البيئة الواحدة، فإذا ما تبين أن استعمال معنى كلمة "جلس" غير استعمال بمعنى كلمة " قعد" فحينئذ لا ترادف بينهما[1]، وهذا يعني التأكد من السياقات التي كانت تستخدم فيها الكلمات قديما وحديثا فإذا ثبت التطابق قلنا بالترادف.

ويشترط المحدثون لقيام الترادف أن يكون المعنى بين اللفظين متحدًا اتحادًا تامًا، بحيث لا يُفهم من أحدهما أي فرق دلالي عن الآخر، فلو ثبت وجود اختلاف دقيق في الاستعمال أو الدلالة بين كلمتين مثل (جلس) و(قعد)، انتفى الترادف بينهما.

(1) محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2002، ص188-181.

02- الاتحاد في العصر

قد يقع الترادف نتيجة لاختلاف الأزمان والعصور لذا فهم ينظرون إلى المترادفات في عهد خاص وزمن معين، فمثلا إذا بحثنا عن الترادف فيجب ألا تلتمسه في شعر شاعر جاهلي وآخر معاصر، بل لابدّ أن تكون هذه الألفاظ في عصر واحد وليس في عصور متباينة لأنّ هناك من يرى أنّ مرور الزمن قد يخلق فروقا بين الألفاظ ، كما نجد مرور هذا الزمن قد يؤدي إلى تناسي الفروق الواقعة بين الكلمات وهذا ما يلاحظ عند قولنا: بالمهند والمشرقي واليمني حيث كان يلحظ في كل منهما معنى لا يلحظ في الأخر، فالمهند مصنوع في الهند وهو صلب رقيق ذو شكل معي،.والمشرقي صنع في دمشق ومن نوع سميك ومستقيم، واليمني...وبمرور الزمن استعمل الثلاثة بمعنى السيف الجيد.[1]

ويُشترط أن تُدرس الألفاظ في سياق زمني واحد؛ لأن اختلاف العصور قد يكشف عن تطور في الدلالة أو تغيّر في الاستعمال، مما يجعل الحكم بالترادف نسبيًا مرتبطًا بمرحلة زمنية محددة.

03- صحة حلول كل من المترادفين محل الأخر

بحيث يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، كالبر والقمح والحنطة من الأسماء، وأقسم وآلى وحلف من الأفعال، مع اشتراط تقدم المتبوع على التابع، الموصوف على الصفة، والمبدل منه على البدل، والمؤكد على المؤكد، والمعطوف عليه على المعطوف، ولا يشترط تقديم مترادف على أخر أصلا، ويختلف المترادف على التوكيد في الوظيفة؛ فوظيفة التوكيد تقوية المؤكد في حين أن المترادفين يفيد أحدهما ما يفيده الأخر.[2]

ويُعد هذا الشرط معيارًا عمليًا للترادف، إذ يجب أن يمكن استعمال كل لفظ مكان الآخر في جميع السياقات دون أي تغير في المعنى أو الأسلوب، غير أن التطبيق اللغوي يُظهر

---

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر، ط2، (د.ت)، ص226-227.

(2) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، الأردن، 2007م، ص490-491.

محدودية هذا الشرط، لأن كثيرًا من الألفاظ المتقاربة لا تتحقق فيها هذه القابلية بشكل مطلق.

04- الاتحاد في البيئة اللغوية

وذلك بأن تكون الكلمتان منتميتان إلى لهجة أو مجموعة من اللهجات تكون مستنسخة فيما بينها، ولذا يجب أن لا يلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو: أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار مرة هذه ومرة أخرى تلك، وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلا حسب ورودها في سياق القول.[1]

ولم يفطن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط، بل عدّوا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة ولكن تعد اللغة المشتركة أو الفصحى الأدبية، بيئة واحدة وتعدّ كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، بيئة واحدة.[2]

ويُقصد به أن تنتمي الألفاظ المتقاربة إلى بيئة لغوية واحدة أو إلى لهجة متجانسة، لأن اختلاف الأصول اللهجية يدل على أن التعدد ليس ترادفًا داخل نظام واحد، بل هو تداخل بين أنظمة لغوية متعددة.

05- ألا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للّفظ الآخر

عندما نقارن بين لفظتي "الجثل" "و الجفل" بمعنى النمل فإننا نلحظ أنّ احدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطورا لها، فإذا كان الأصل هنا هو الكلمة الأولى "الجثل" فإن الكلمة الثانية "الجفل" صيغة جديدة، ونفس الشيء بالنسبة للصقر والزفر والسقر حيث نلاحظ أن أحدهما أصلا والأخيرتين تطورا لها.[3]

---

(1) عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص55.

(2) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1999م، ص32.

(3) أبو العينين عمر عبد المعطي، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، ص56.

ويشترط ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر، لأن ذلك يعني أن التعدد شكلي فقط، وأن الأصل واحد، وبالتالي فالعلاقة ليست ترادفًا دلاليًا بل تطورًا في صورة اللفظ.

ويمكن أن يُفهم من مجموع الشروط التي وضعها المحدثون لاعتبار الترادف أنّ هذا المفهوم ليس ظاهرة لغوية مطلقة كما يبدو في الاستعمال العام، بل هو مفهوم مقيّد بضوابط صارمة تجعل تحقق الترادف التام أمرًا نادرًا جدًا في اللغة العربية. فاشتراط الاتحاد التام في المعنى، ووحدة البيئة اللغوية، والاتحاد الزمني، واستبعاد التطور الصوتي، وإمكان الإحلال التام بين الألفاظ، يكشف أن أغلب ما يُعد ترادفًا لا يرقى إلى درجة التطابق الدلالي، بل يدخل في نطاق التقارب المعنوي أو التعدد الاستعمالي أو الاختلاف التاريخي. وبذلك فإن هذه الشروط في مجموعها تُفضي إلى تقليص مساحة الترادف الحقيقي، وتؤكد أنّ الترادف في العربية ظاهرة نسبية محدودة أكثر من كونه حقيقة لغوية مطلقة.

المبحث الثاني: مواقف العلماء من الترادف

لقد شغلت ظاهرة الترادف العلماء قديماً وحديثاً، حيث شهدت جدلاً كبيراً بين المثبتين والمنكرين، وقد حاول كل من الطرفين تقديم مجموعة من الحجج لإقامة الدليل على وجودها من عدمه، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الخلاف الحاصل بينهما هو في الحقيقة منبعث من حرصهم على اللغة، واهتمامهم بها خاصة وأنها لغة كتاب الله عز وجل.

وسنحاول فيما يأتي أن نعرض بعض آراء المثبتين والنّافين، الأقدمين منهم والمحدثين.

المطلب الأول: القائلون بالترادف

ذهب فريق من العلماء إلى إثبات وقوع الترادف في اللغة العربية، مستندين إلى وجود ألفاظ متعددة للمعنى الواحد أو المتقارب، وقد ظهر هذا الاتجاه في الدراسات اللغوية و القرآنية، وسنقتصر على عرض نماذج من أبرز العلماء الذيم مثّلوا هذا الاتّجاه في اللغة وفي الاستعمال القرآني على سبيل المثال لا الحصر.

01- في اللغة

- **سيبويه (ت 180هـ):**

وقد اعترف "سيبويه" بوجود الترادف في اللغة، وقد ورد ذلك من خلال تقسيماته للألفاظ في باب اللفظ، حيث يقول: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق».[1]

- **ابن خالويه (285هـ – 370هـ):**

اهتم بالترادف، وألّف في أسماء الأسد وأسماء الحيّة، وكان يفتخر بما يحفظ من مترادفات ككثير من العلماء السابقين، حيث يفتخر بحفظه للسيف خمسين اسماً، ومن ذلك ما روي عنه في مجلس سيف الدولة بحلب، «حيث قال: "حفظت للسيف خمسين اسماً"، فابتسم أبو

---

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص24.

علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف، فقال "ابن خالويه": فأين المهند، والصارم، وكذا وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات ».[1]

- **ابن جني (322هـ – 392هـ):**

والذي تناول في كتابه "الخصائص" باباً سمّاه: (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، قال فيه: «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، تبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضياً إلى المعنى الذي صاحبه"، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من أسماء الحاجة: الحاجة، الحوجاء، اللوجاء، الأرب، والاربة... ».[2]

- **الأصمعي(216هـ):**

«ذكر أنّ الرشيد سأل الاصمعي عن الشعر لابن حزام العكلي ففسره، فقال يا اصمعي،إن الغريب عندك لا تغير غريب فقال: يا امير المؤمنين كيف اكون ذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما».[3]

- **أبو زيد الانصاري(215هـ):**

حيث روى عن نفسه قائلا:«قلت لأعرابي ما المتكأكئ؟ قال:المتأزف، قلت وما المتأزف؟ قال: المحبنطئ، قلت وما المحبنطئ؟ قال: أنت أحمق وتركني ومضى، وذلك كله القصير».[4]

وفي هذا الصدد يرى إبراهيم أنيس أنّ أبا زيد الأنصاري « لا يرى غضاضة في أن يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر بؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في

---

(1) عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج1، 1998م، ص405-407.

(2) أبو الحسن ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 113.

(3) السيوطي، المزهر، ط1، ص70-71-72.

(4) حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص38.

ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن المعنى الواحد»[1] فهو يرى أنه لا ضرر من وقوع عدة ألفاظ بالمعنى نفسه.

02- في الاستعمال القرآني

- **الطبري (ت 310هـ):**

لم يكن الطبري متحمساً لقضية الترادف بشكل مطلق وذلك لما نجده لديه من بحوث في بيان الفروق الدلالية الجزئية بين الكلمات[2]. إذ كان يحرص حرصاً شديداً على تبيانها، ويتجلى ذلك مثلاً في سياق ذكره للأسماء المتعددة التي يسمى بها القرآن الكريم حيث يقول:« إن الله تعالى سمى تنزيله الذي أنزله على عبده محمد ﷺ أسماء أربعة منهن القرآن، ومنهن الفرقان، ومنهن الكتاب، ومنهن الذكر، ولكل اسم من أسمائه الأربعة في كلام العرب، معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه، ويقول في دفع ما قد يتوهمه السامع من وقوع التكرار في وصف الله تعالى نفسه في سورة الفاتحة (الرحمن الرحيم)، فإن قال قائل: فإن كان الرحمن الرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك، وأحدهما مؤد معنى الآخر؟ قيل له: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت، بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدي الأخرى منهما عنها... ».[3]

- **الرازي (ت 923هـ):**

من علماء الأصول الذين أثبتوا الترادف، وقد اشترط عدم تقيده بالتباين في المعنى وبعدم الإتباع ،« فليس من الترادف: السيف و الصارم، لأن في الثانية زيادة في المعنى ،كما ليس منه أيضا: عطشان ونطشان، لأنه لا معنى للكلمة الثانية، وبالرغم من هذا أقر الرازي بالترادف، ونعى على الإشتقاقين تعسّفاتهم [4]. وقد فرّق بين الترادف والتوكيد، فالترادف هو أن تفيد الكلمة الثانية ما أفادته الكلمة الأولى، ومثل لذلك بكلمتي الإنسان

---

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ،ص151.

(2) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد المالكي ،ص294.

(3) المرجع نفسه، ص294.

(4) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص151-152.

والبشر، فإذا أطلقت كلمة إنسان فإنها تحمل المعنى الذي تحمله كلمة بشر بدون فارق في المعنى، فهما مستويان من هذه الناحية، أما التوكيد فإن الكلمة الثانية في "محمد نفسه"- كلمة نفس- تفيد تقوية المعنى الذاتي لكلمة محمد، ويؤكد هذا الكلام قوله:« والفرق بين التوكيد والترادف: أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول».[1]

المطلب الثاني: القائلون بعدم الترادف

في مقابل الاتجاه السالف الذكر ظهر اتّجاه ينفي الترادف التّام أو يضيّق دائرته، ويرى أنّ لكلّ لفظ خصوصية دلالية تميّزه عن غيره. وقد تجلّى هذا الاتجاه في الدراسات اللغوية، وكتب الفروق اللغوية، وكذا في التفسير البياني، إضافة إلى بعض الدراسات الحديثة، وسنقتصر على عرض نماذج من أبرز العلماء الذين مثّلوا هذا الاتجاه في مجالات متعددة:

01- في اللغة والفروق الدقيقة

- **ابن الأعرابي (150هـ-231هـ):**

أنكر وقوع الترادف في اللغة، ويتضح هذا من خلال قوله: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، لكل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما نكون قد عرفناه وأخبرنا به، وربما يكون قد خفي علينا فلم نلزم العرب جهله».[2]

- **الجاحظ (159هـ-255هـ):**

يعتبر أحد منكري الترادف، ويتجلى ذلك في كتابه "البيان والتبيين" الذي يقول فيه: «قد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها (...) والجارِي على أفواه الناس غير ذلك، حيث لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالسماع». [3]

---

[1] فاطمة بنور، الترادف في العربية والقرآن الكريم بين الإثبات والإنكار، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر، ص50.

[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص400.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج 1، ص20.

- **ابن فارس (ت 395هـ):**

وقد انتهج أسلوب أستاذه "ثعلب" في إنكاره للترادف في اللغة، «حيث رأى أنّ الشيء الواحد يسمى بأسماء مختلفة نحو: السيف، المهند، الحسام، فالاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات له، ولكل صفة معنى مستقل عن غيرها». [1] ومن أمثلته على إنكار الترادف: «تفريقه بين المائدة والخوان، إذ جاء قوله: "من ذلك المائدة، لا يقال لها مائدة، حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من ماذ يميد: إذا أعطاك وإلا فإسمها خوان"» [2]، وهو بذلك يرى أن المترادفات عبارة عن صفات.

- **أبو هلال العسكري (ت 395هـ):**

وضع كتابه "الفروق اللغوية" من أجل إبطال القول بالترادف، وإثبات الفروق بين المترادفات، حيث يقول:«الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، إن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير للشيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة... فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما لا الآخر، والإتيان الثاني فضلي لا يحتاج إليه».[3]

- **ابن تيمية (ت 661هـ):**

يقول: «الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن.»[4] فإذا قال القائل: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ الطور9، إن المور هو الحركة، كان تقريبًا؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة. "وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام، أو

---

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 1، 1993م، ص97.

(2) المصدر نفسه، ص123.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص22.

(4) بجاد بن محمود بن محمد العماج، علوم القران عند شيخ الاسلام ابن تيمية جامع الكتب الاسلامية، المجلد 1، ص399.

قيل: ﴿ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ النساء163: أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الإسراء4، أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق؛ فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام؛ فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم. ... ومن قال: ﴿ لَا رَيۡبَۛ ﴾ ، لا شك، فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة، كما قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وفي الحديث أنه مر بظبي حاقف (أي: نائم قد انحنى في نومه) فقال: لا يريبه أحد، فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة. ولفظ [الشك] وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى، لكن لفظه لا يدل عليه».[1]

« وكذلك إذا قيل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، هذا القرآن، فهذا تقريب؛ لأن المشار إليه وإن كان واحدًا، فالإشارة بجهة الحضور غير الإشارة بجهة البعد والغيبة، ولفظ (الكتاب) يتضمن من كونه مكتوبًا مضمونًا ما لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروءًا مظهرًا باديًا. فهذه الفروق موجودة في القرآن». [2]

« فالترادف هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد» [3] « ويرى شيخ الإسلام أن الترادف في اللغة قليل، وأما في القرآن فنادر أو معدوم، ويقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل إنما يكون ذلك لتقريب معناه وهذا من أوجه إعجاز القرآن» [4]، وقد مثل الشيخ لذلك بعدة أمثلة منها:

الوحي والقضاء الواردان في قوله تعالى: ﴿ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ النساء163، وقوله: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الإسراء4، فإن هذين اللفظين معناهما متقارب ولكن بينهما فوارق، فالوحي الإعلام على وجه السرعة والخفاء، والقضاء أخص من الإعلام؛ لأن فيه إنزالا وإحياء إليهم. الريب والشك فإن بينهما تقاربا لكن الريب فيه اضطراب وحركة كما أن اليقين يفيد الطمأنينة والسكون، أما لفظ الشك فإنه وإن استلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يفيد ذلك

---

(1) بجاد بن محمود بن محمد العماج، علوم القران عند شيخ الاسلام ابن تيمية، ص399-400.

(2) المرجع نفسه، ص399.

(3) ابن جني، التعريفات ص56.

(4) بجاد بن محمود بن محمد العماج، علوم القران عند شيخ الاسلام ابن تيمية، ص399-400.

ويظهر من كلام الشيخ أنه لا ترادف في القرآن الكريم وإنما لكل لفظ خاصية يتميز بها.

02- في القرآن والتفسير البياني

- **الراغب الأصفهاني (ت356هـ):**

يذكر في مقدمة كتابه: "المفردات في غريب القرآن" إنكاره للترادف في كتاب الله فيقول: «وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى نصاً في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة، والفؤاد مرة، والصدر مرة ونحو ذكره تعالى في عقب قصة : **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)**، وفي أخرى: (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وفي أخرى: (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)، و في أخرى: (لِقَوْمٍ يَفقُهونَ)، و في أخرى: (لأُوْلِي الأَبْصَارِ) و في أخرى: (لِذِي حِجْرٍ) و في أخرى: (لأُوْلِي النُّهَى)، و نحو ذلك مما بعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله الشكر لله، ولا ريب فيه فلا شك فيه فقد فسر القرآن و وفاه التبيان» [1]، وهذا دعوة صريحة إلى النظر في دلالات الألفاظ مع مراعاة استخدامها في مقامها المناسب.

- **عائشة عبد الرحمن (ت1998م):**

في قائمة العلماء المعاصرين المهتمين بموضوع الترادف في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، حيث نفت الترادف نفياً تاماً في القرآن الكريم، إذ تقول في هذا الصدد: « والأمر كذلك في ألفاظ القرآن: ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، وذلك ما أدركه العرب الخلص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن» [2]. واشتغلت في كتابها الذي يحمل عنوان: "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" على قضية: "الإعجاز البياني للقرآن ووجوهه، وتحليل إعجازه في اختيار اللفظ الذي لا يغني عنه سواه فقالت: « وسيبهرهم بلا ريب ما

---

[1] الحسين بن محمد أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص5.

[2] عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1391هـ - 1971م، ص194.

بهرني من أسرار له بيانية، هدى إليها الدرس المنهجي المستشف في اللفظ لا يقوم مقامه سواه، وفي حرف لا يؤدي معناه حرف آخر» [1]. كما ذكرت مجموعة من الألفاظ، بينت الفروق في المعنى بينها، منها: النأي والبعد، والحلف والقسم، والتصدع والتحطم، والخشية والخوف والخشوع والخضوع، والرؤيا والحلم. وقالت في معنى هذين اللفظين الأخيرين الذين جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف43، وقوله أيضاً سبحانه: ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يوسف44. "المعاجم تفسر الحلم بالرؤيا، فهل كان العرب الخلص في عصر المبعث، بحيث يضعون أحد اللفظين بديلاً للآخر، حين تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، فيقال مثلاً: أفتوني في حلمي إن كنتم للحلم تعبرون؟ كلا، لا يقولها عربي يجد حسن لغته سليقة وفطرة."[2]

- **فاضل صالح السامرائي:**

وهو من أبرز المفسّرين المحدثين القائلين بنفي الترادف، فنجد تفسيره البياني يعج بالفروقات اللغوية الدقيقة بين المفردات وبآرائه التي تنفي الترادف، فنجده يقول في مواضع عدة من تفسيره بأن الزيادة في المبنى تؤدي بالضرورة إلى زيادة في المعنى هذا عن نفيه للتراتدف في الصيغ الصرفية، فتفريقه بين اسطاع واستطاع وأوصى ووصّى وتنزّل وتتنزل وغيرها من الصيغ، وكذا نجده يفرّق بين الألفاظ المختلفة في الصيغة والجذر والتي تبدو مترادفة كالبعل والزوج والمرأة والزوجة، والابن والوالد ومكة وبكة وغيرها من المفردات، ويبيّن أن الاستعمال القرآني يخص كل مفردة بمعنى، و أن التعبير القرآني مقصود لا نستطيع تغيير لفظ فيه ولا حتى حرف، فنجده يقول: «فإنّ القرآن دقيق غاية في الدقة في الاستعمال

---

(1) عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص11.

(2) شكري محمد عياد، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، ناشيونال بريس، ط1، 1988م، ص68.

وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماماً وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين وحتى إن كانتا من لغتين فهو يخص كل منهما بمعنى ».[1]

ويقول في موضع آخر: «فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً[2]، ويضيف:« ولقد تبين أنه لم توضع الألفاظ عبثاً ولا من غير حساب، بل هي موضوعة وضعاً دقيقاً بحساب دقيق ».[3]

- **محمد شحرور :**

وهو من أبرز المفسرين النافين للترادف، ويقرّ بذلك في كثير من المواضع، نذكر منها قوله: «وقد تعرفت على آراء الفراء وآراء أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني ،وآراء عبد القاهر الجرجاني .فعند ذلك الوقت أدركت أن الألفاظ خدم المعاني ،وأن اللسان العربي لا يوجد فيه ترادف وأن المترادفات ليست أكثر من خدعة..وأن هناك أزمة في تدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات».[4]

نستنتج من هذه المقولة أن محمد شحرور يتبنّى موقفًا صريحًا في نفي الترادف المطلق في اللسان العربي، إذ يرى أن كل لفظة وُضعت لمعنى مخصوص لا يطابق غيره مطابقة تامة، وأن ما يُظنّ ترادفًا بين الكلمات ليس إلا تقاربًا في المعنى مع وجود فروق دقيقة في الدلالة أو الاستعمال أو السياق. كما يربط هذا الرأي بجهود عدد من علماء العربية الذين تنبّهوا إلى خصوصية الألفاظ وارتباطها بالمعاني. ومن جهة أخرى، ينتقد شحرور طرائق تدريس العربية التي تقوم على التسوية بين الألفاظ المختلفة، معتبرًا أن ذلك أضعف الحسّ اللغوي لدى المتعلمين وحجب عنهم ثراء العربية ودقتها التعبيرية. ومن ثمّ تؤكد المقولة أن

---

(1) فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتكة لصناعة الكتب، ط2، 1427هـ – 2006م، ص33.

(2) المرجع نفسه، ص10.

(3) المرجع نفسه، ص12.

(4) محمد شحرور، الكتاب و القرآن قراءة معاصرة ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع (د، ط)، (د، ت)، ص47.

فهم اللغة العربية لا يتحقق إلا بإدراك الفروق الدلالية بين ألفاظها، والابتعاد عن التسليم بوجود مترادفات متطابقة تمامًا.

03- في الدراسات الحديثة

- **إبراهيم أنيس (ت1977م):**

شرح موقفه بشأن الترادف والاشتراك وقرر أصلاً في دلالة الألفاظ بقوله: « والأصل في كل اللغات أن يعبّر اللفظ الواحد عن المعنى الواحد، ومع هذا فقد نرى في النادر من الأحيان أن لغة ما تقبل أكثر من لفظ لدلالة على أمر واحد، وهو ما يسمى بالترادف، وقد تقبل لفظاً واحداً للدلالة على أمرين مختلفين اختلافاً بيّناً، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي، يقع مثل هذا في كل اللغات دون إسراف فيه، ودون أن يتجاوز هذا عدداً ضئيلاً من ألفاظ اللغة».[1]

ويصرّح بموقفه من الترادف في العربية قائلاً «والرأي السليم، في نظري، بشأن هذه الظاهرة اللغوية هو تجنب التطرف في أي اتجاه من الاتجاهين السابقي الذكر إذ أن القول بوجود مئات الأسماء للمسمى الواحد أمر مبالغ فيه، فقد رأينا أن هناك من يقول أن للأسد نحو 500 كلمة.. وللسيف نحو خمسون كلمة، كما أن نفي وقوع الترادف في اللغة أمر فيه شطط ومبالغة، فاللغة لا تخلو من مترادفات، ورفض هذه الظاهرة ونكران وجودها أمر مجانب لواقع اللغة».[2]

ومن جهة أخرى، يقر إبراهيم أنيس أن اللغة الأدبية النموذجية، هي لغة متكاملة، اختفت منها العصور، وذابت فوارق الزمن، وتلاشت الاختلافات في البيئات، يقول: «فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية اتضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة، وإنما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجية الأدبية».[3]

---

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976، ص212.

(2) إبراهيم أنيس، المصدر نفسه، ص211.

(3) المرجع نفسه، ص155-156.

- **محمد المبارك (ت1981م):**

اعتبر التّرادف آفة أصابت اللغة والتي يجب تجاوزها بالرجوع إلى ما تحمله الألفاظ من معان فارقة ودقيقة بحيث قال: «لقد أصاب العربية في عصور الانحطاط المنصرمة مرض العموم والغموض والإبهام، كما أصابت هذه الآفات التفكير نفسه. فضاعت الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة فغدت مترادفة»[1] والسبب الذي دفعه إلى القول بذلك أنه يرى أن التّرادف قتل خصائص الأدب ومزايا الفن.

المطلب الثالث: الترجيح بين الموقفين

اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في قضية الترادف بين مثبتٍ له ونافٍ أو مقيِّدٍ لوقوعه، وتجلّى هذا الخلاف في ميدان اللغة عامة، ثم في الاستعمال القرآني خاصة. وقد استند كل فريق إلى جملة من الأدلة اللغوية والاستعمالية، غير أنّ النظر الدقيق يرجّح موقف القائلين بندرة الترادف أو نفيه التام، ولا سيما في النص القرآني.

فأمّا القائلون بالترادف في اللغة، مثل سيبويه، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن خالويه، وابن جني، فقد اعتمدوا على كثرة الألفاظ التي تبدو دالّة على معنى واحد، كأسماء السيف، والأسد، والمطر، وغيرها، ورأوا أنّ اختلاف اللفظ لا يمنع اتحاد المعنى. كما استند المثبتون للترادف في الاستعمال القرآني، كالإمام الطبري والرازي، إلى تفسير بعض الألفاظ بألفاظ أخرى تقاربها في المعنى، وعدّوا ذلك من سعة العربية وثرائها.

غير أنّ هذا الاتجاه تعترضه جملة من المآخذ؛ إذ إنّ كثيرًا مما عُدَّ مترادفًا ليس كذلك عند التحقيق، لأن الألفاظ المتقاربة غالبًا ما تحمل فروقًا دقيقة في الدلالة أو الاستعمال أو السياق. فالأسد مثلًا ليس كالليث ولا الغضنفر من كل وجه، بل قد تشير هذه الألفاظ إلى صفات مخصوصة من الشجاعة أو الهيئة أو القوة. وكذلك ما جمعوه من أسماء السيف أو

[1] محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، (دت)، ص317.

المطر كثير منه من باب الصفات أو الأسماء الخاصة بالأحوال، لا من باب الترادف الحقيقي.

وأمّا القائلون بعدم الترادف أو بندرته، مثل ابن فارس، وأبي هلال العسكري، وابن القيم، وابن تيمية، فقد ذهبوا إلى أنّ كل لفظ موضوع لمعنى يخصّه، وأنّ اختلاف الألفاظ دليل على اختلاف المعاني ولو من جهة خفية. فابن فارس يرى أنّ تعدّد الأسماء يقتضي تعدّد الصفات والمعاني، وأبو هلال العسكري بنى كتابه الفروق اللغوية على إثبات الفوارق بين الألفاظ المتقاربة، وابن تيمية قرّر أنّ الترادف التّام قليل في اللغة، وأندر منه في ألفاظ القرآن، لأن كل لفظة اختيرت لحكمة بيانية مخصوصة.

وفي ميدان القرآن الكريم، قوّى هذا الاتجاهَ الراغبُ الأصفهاني، وبنت الشاطئ، وفاضل السامرائي، إذ أكدوا أنّ الألفاظ القرآنية لا يمكن استبدال بعضها ببعض دون أن يختلّ المعنى أو يتغيّر الظل الدلالي. فالقرآن يفرّق بين: الخوف والخشية، والقلب والفؤاد، والعام والسنة، والريح والرياح، مما يدل على قصدية الاختيار اللفظي ودقة التعبير.

وفي الدراسات الحديثة، جاء تمام حسان ليؤكد أنّ المعنى لا يُفهم من المعجم وحده، بل من السياق والمقام والعلاقات التركيبية، وهو ما يضعف القول بالترادف المطلق؛ لأن الكلمة تتحدد قيمتها داخل النسق الاستعمالي، لا في معزل عنه.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ المثبتين للترادف نظروا إلى ظاهر الاشتراك في المعنى، أمّا النافون فاعتمدوا التحليل الدقيق للفروق الدلالية والسياقية. وهذا المنهج الأخير أقرب إلى الصواب، لأن اللغة نظام قائم على الاقتصاد والدقة، ولو كانت الألفاظ تتطابق تمامًا في المعنى لكان وجود كثير منها عبثًا لا حاجة إليه. ومن ثمّ فإن الأرجح هو نفي الترادف المطلق، والإقرار بوجود تقارب دلالي بين الألفاظ لا يرقى إلى التطابق التام، ويزداد هذا الحكم قوةً في النص القرآني الذي يقوم على الإعجاز في اختيار اللفظ ووضعه في موضعه المناسب.

المبحث الثالث: الأسس الدلالية لنفي الترادف في القرآن الكريم

يقوم نفيُ الترادف في الدرس اللغوي –وخاصة في المجال القرآني– على جملة من الأسس الدلالية التي تُثبت أن اختلاف الألفاظ يستلزم اختلاف المعاني، وأن ما يبدو ترادفًا ليس إلا تقاربًا دلاليًا يوهم بالتطابق. ومن أبرز هذه الأسس: التمايز الدلالي، والتقارب الدلالي، والفروق اللفظية.

المطلب الأول: التمايز الدلالي وأثره في نفي الترادف

يقصد بالتمايز الدلالي أن لكل لفظ في اللغة –وبصورة أدق في القرآن الكريم– دلالة خاصة تميّزه عن غيره، فلا يمكن أن يقوم لفظ مقام آخر دون أن يحدث خلل في المعنى أو نقص في الدقة التعبيرية.

وقد أكّد اللغويون أن الأصل في اللغة هو اختلاف المعاني باختلاف الألفاظ، لأن اللغة نظام دقيق يقوم على التخصيص لا على التكرار المجاني. فاللفظ القرآني لا يُختار اعتباطًا، بل يوضع في موضعه وفق دلالته الخاصة التي لا يشاركه فيها غيره مشاركة تامة.

وفي هذا السياق، يرى أبو هلال العسكري أن: «اختلاف الألفاظ يوجب اختلاف المعاني، وإلا كان تكرارًا لا فائدة فيه ».[1]

وهذا يدل على أن ما يُظن ترادفًا إنما هو اختلاف دلالي دقيق لا يدركه إلا المتأمل.

كما تؤكد الدراسات الحديثة في الجامعات الجزائرية أن: « الألفاظ القرآنية تحمل شحنات دلالية خاصة، تجعل كل لفظ يؤدي وظيفة لا يمكن أن يؤديها غيره». [2]

وعليه، فإن التمايز الدلالي يُعدّ حجة أساسية في نفي الترادف، لأنه يثبت أن كل لفظ مستقل بدلالته، وأن الاشتراك التام في المعنى غير وارد.

---

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص34.

[2] بن قناب أسماء، مذكرة ماستر، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، جامعة مستغانم، الجزائر، ص30.

المطلب الثاني: التقارب الدلالي وتوهم الترادف

قد يبدو لبعض الدارسين أن هناك ألفاظًا مترادفة في اللغة، غير أن التحقيق العلمي يثبت أن هذا ليس ترادفًا حقيقيًا، بل هو تقارب دلالي فقط.

فالألفاظ قد تتقارب في المعنى العام، لكنها تختلف في:

- ✓ درجة الدلالة
- ✓ السياق الاستعمالي
- ✓ الشحنة الشعورية أو البلاغية

ومن هنا نشأ ما يسمى بـ توهم الترادف، حيث يُظن أن لفظين متساويان، بينما بينهما فروق دقيقة، وقد أشار تمام حسان إلى هذه الفكرة بقوله:« الترادف التام نادر، وما يوجد في الحقيقة هو تقارب في الدلالة لا تطابق فيه». [1]

كما تُظهر الدراسات الأكاديمية الجزائرية أن:« التقارب بين الألفاظ لا يلغي خصوصية كل لفظ، بل يكشف عن دقة النظام الدلالي في اللغة ».[2]

ومن أمثلة ذلك في القرآن:

- ✓ القلب / الفؤاد
- ✓ الشك / الريب

فهي ألفاظ متقاربة لكنها ليست متماثلة تمامًا، مما ينفي فكرة الترادف المطلق.

المطلب الثالث: الفروق اللفظية وأهميتها في إثبات نفي الترادف

تُعدّ الفروق اللفظية من أقوى الأدلة على نفي الترادف، إذ تقوم على تتبع الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يُظن ترادفها، وبيان خصوصية كل لفظ.

وقد أفرد العلماء مؤلفات خاصة لهذا المجال، من أبرزها كتاب: "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري، الذي يُعدّ مرجعًا أساسيًا في هذا الباب.

---

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة. (د،ط)،(د،ت)، ص114.

(2) فاطمة ولد حسين، مقال علمي، التقارب الدلالي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر (ASJP) .

حيث يقرر أن: " لكل لفظ معنى يختص به، وإن تقاربت الألفاظ في الظاهر.[1]

وتظهر أهمية الفروق اللفظية في:

- ✓ تفسير القرآن الكريم
- ✓ كشف الإعجاز البياني
- ✓ إبطال دعوى الترادف

كما تؤكد إحدى المذكرات الجامعية الجزائرية أن: "دراسة الفروق اللغوية تمكّن من إدراك الدقة التعبيرية في القرآن، وتثبت أن كل لفظ موضوع في مكانه بدقة متناهية".[2]

ومن أمثلة الفروق:

- ✓ الفرق بين (العلم / المعرفة)
- ✓ الحمد / الشكر
- ✓ القتل / الذبح

وهذه الفروق تدل على أن اللغة –وخاصة القرآن– تقوم على الاختيار الدقيق لا على الترادف.

وفي الأخير يتبيّن من خلال ما سبق أن نفي الترادف في القرآن الكريم يقوم على أسس دلالية متينة، تتمثل في:

- ✓ التمايز الدلالي: حيث لكل لفظ معنى خاص
- ✓ التقارب الدلالي: الذي يفسّر توهم الترادف
- ✓ الفروق اللفظية: التي تكشف الدقة التعبيرية

وعليه، فإن القول بوجود ترادف مطلق في القرآن قولٌ ضعيف، لأن النظام الدلالي القرآني قائم على الإحكام والدقة، لا على التكرار.

---

[1] أحلام بجادي، أشواق سماعلية، مذكرة ماستر، الترادف في القرآن الكريم – دراسة معجمية دلالية، جامعة الوادي، الجزائر. ص35.

[2] دوبي بونوة مروة، زرقة عبد الرزاق، مذكرة ماستر،الحقول الدلالية في القرآن الكريم ،جامعة مستغانم، الجزائر. ص55.

المبحث الرابع: الأسس السياقية لنفي الترادف في القرآن الكريم

المطلب الأول: خصوصية الاستعمال القرآني

«إن أردت أن تصل إلى سدرة الصواب أو تظفر بشيء من ذلك فآيتك أن تنظر حيث شئت من القرآن أو تضع يدك حيث أردت من المصحف الشريف، ثم تدبر وتأمل، فماذا تجد؟ تجد ألفاظاً تتسم بدقة متناهية في التعبير والعطاء والبيان؛ فألفاظه منتقاة خير انتقاء ومقدرة فيه أصح تقدير، ومعبرة عما يريد أبلغ تعبير، متميزة بدقة في الأداء وخصوبة في العطاء ووضوح في الدلالة، محكمة بميزان دقيق، متسقة أجمل اتساق، مؤتلفة أفضل ائتلاف، مختارة أدق اختيار، جامعة نقية وافية، مرآة مصقولة ناصعة يظهر المعنى من خلالها كاملاً وكأنه هو نفسها».[1]

فمن خلال الكلام السابق يتضح لنا أن ألفاظ القرآن لها مجموعة من السمات التي تميزها عن باقي الألفاظ الأخرى، وليس هناك كتاب أعظم من كتابه عز وجل.

ويؤكد ذلك الدكتور فضل حسن عباس حيث يقول: «فالمفردات القرآنية إذن مفردات مختارة منتقاة ولا أدلّ على ذلك من أننا حين ننظر في المعاجم اللغوية نجدها زاخرة بالألفاظ الكثيرة، ولكل مادة اشتقاقاتها الكثيرة المتعددة، وهي من حيث الفصاحة والخفة ليست سواء أولاً، وقد تدار الكلمات الكثيرة على معنى واحد ثانياً، أما كتاب الله فيخص كل لفظ بمعنى لا يتعداه»[2]، إذن فكل لفظ من ألفاظ القرآن يمتلك معنى خاصاً به، ولا يمكن للفظ الآخر أن يحمل ذلك المعنى.

«ثم أرجع البصر كرة أخرى وأنظر وتأمل بقلب واعٍ، وسريرة صافية فماذا تجد؟ تجد ألفاظاً قدرت في موضع دون آخر وقدمت في موضع دون آخر، وأخرت في موضع دون

---

(1) محمود هياجنة، الإيضاح في الترادف، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، (د.ط)، (د.ت)، ص66.

(2) فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، (د.ط)، 1991م، ص170.

آخر، فكأنما ذلك الموضع موطن وموئل وسكن له، فلا المكان يريد بساكنه بدلاً ولا الساكن يبغي عن منزله حولاً».[1]

وعن هذا الإعجاز تحدث "الرافعي" قائلاً: «فالحرف من القرآن معجز في موضعه.»[2] ومعنى هذا الكلام أن القرآن الكريم، يختار أشرف الألفاظ وأعظمها. وينتقي منها الأحلى والأرقى، والأعظم من كل هذا أن ألفاظ القرآن تحافظ على معانيها عبر مختلف الأزمنة.

وفي ذات السياق تحدث الأصفهاني قائلاً: «ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم إليها، مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة»[3]، فالأصفهاني جعل ألفاظ القرآن بمثابة لب كلام العرب وهي النواة التي يعتمد عليها جميع الناس.

وما أجمل قول "الدكتور فضل حسن عباس" حين قال: «والكلمة أصل الدقة في التعبير، والوضوح في المعنى والصدق في الدلالة لأن الكلمة إذا تمكنت في موضعها الأصل دلت على المعنى كله»[4]، ويتضح من خلال هذا القول أن حسن عباس قد حصر الدقة في التعبير ووضوح المعنى وصدق الدلالة في الكلمة.

ومن المعروف أن أحوال النفس البشرية تختلف من شخص لآخر، وقد تتعدد داخل الشخص الواحد، فمرة تجده يشعر بالسعادة ومرة أخرى يحس بالحزن، لكن الأكيد انه ليس منا من لم يلحظ الأثر القوي الذي يتركه القرآن في نفس مستمعه مهما كانت حالته، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن القرآن الكريم يخاطب كل المستويات البشرية على اختلافها وتنوعها، ويرجع السر في ذلك إلى الدقة المتناهية التي تتسم بها ألفاظ القرآن، من حيث

---

(1) محمود هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص66.

(2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973م، ص240.

(3) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المقدمة، ص6.

(4) فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص166.

المعنى المراد على حاجة النفس، أو من حيث مخاطبة أحاسيس كامنة في النفس لا يعلم سرها إلا هو سبحانه وتعالى.[1]

وفي هذا الغرض يقول "الدكتورمحمد درّاز": « فترى الجمال اللغوي ماثلاً أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة لا كركرة ولا ثرثرة ولا رخاوة ولا معاظلة ولا تناكر ولا تنافر، وهكذا ترى كلاماً ليس بالحضري الفاتر ولا بالبدوي الخشن بل تراه وقد امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها برقة الحاضرة وسلاستها»[2]، وعليه فحروف القرآن الكريم وكلماته بعيدة كل البعد عن التنافر والاختلاف. تتميز بالاتساق والانسجام.

في الأخير يمكننا القول أن ألفاظ القرآن غنية بالمعاني الكاملة والدلالات والإيحاءات والإشارات، وهي مفتاح الكنز المكنون في كتاب الله عز وجل، وهي أيضاً ضياء عقولنا وهداية نفوسنا ونور أبصارنا، فالقرآن الكريم هو أكبر معجزة دالة على عظمة الخالق، ولو اجتمعت البشرية كلها، فانه يستحيل الإتيان بكلام شبيه لكلام المولى جل علاه، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ الكهف109.

المطلب الثاني: دور السياق في تحديد المعنى

شغل السياق في البحث اللغوي حيزاً واسعاً، واستحوذ دوره في تحديد الدلالة انتباه الباحثين من لغويين ونحويين وبلاغيين، وحتى مفسّرين للذكر الحكيم.

يقول "ابن القيم الجوزية" (669هـ – 751هـ) فيما يخص دور السياق: «السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم».[3]

---

[1] محمود هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص67.

[2] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، ط7، 1993م، ص104.

[3] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، مج 4، دار علم الفوائد، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص1314.

فالسياق يوضح المجمل من الكلام، ويعين المعنى الذي يحمل أكثر من دلالة واحدة، حاسماً بذلك عدم الأخذ بالمعنى غير المراد، كما يخصص المعنى الشامل، ويقيد المطلق منه، ويحدد الدلالة المقصودة من وراء اللفظ متنوع الدلالة؛ أي اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى.

كما يرى "هايمس "أن للسياق دوراً مزدوجاً –متفقاً بهذا مع ابن الجوزية –، أي أنه يقوم بوظيفتين: أولاهما تتلخص في حصره لمجال التأويلات الممكنة، وهذه التأويلات قد تمس– بطبيعة الحال – الألفاظ والتراكيب، والوظيفة الثانية للسياق: دعمه للتأويل المقصود؛ أي للمعنى المراد فعلاً من وراء تلك اللفظة أو ذلك التركيب.[1]

من جهته يشير "تمام حسان" إلى دور السياق في الحكم على المعنى المقصود، إضافة إلى تبيين الصور البيانية والبديع من الكلام، وتحديد اللفظ المحذوف، يقول:«قرينة السياق هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المعنى المقصود هو الأصلي أو المجازي، وهي التي تقتضي بأن في الكلام كناية أو تورية أو جناساً... إلخ، وهي التي تدل عند غياب القرينة اللفظية على أن المقصود هذا المعنى دون ذاك، إذ يكون كلاهما محتملاً».[2]

يلاحظ أن السياق يلعب دوراً على مستويين:

- **تحديد السياق لمعاني الكلمات**

انتبه الباحثون إلى دور السياق في تحديد معاني الكلمات، وبيان القصد منها، كما أقروا بأن هذه الكلمات تحمل دلالات مختلفة تفهم بالنظر إلى السياق.

نجد أن "تمام حسان" قد أشار إلى ذلك، حيث قال بأن معاني الألفاظ عند وقوعها في المعاجم لا تحدد إلا بوضعها في سياقات مختلفة، مستدلاً على كلامه بلفظة (خفف) عند وقوعها في المعجم وكيف يتغير مدلولها تبعاً لبيئة السياق.[3]

---

(1) محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام النص–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص52.

(2) تمام حسان، البيان من روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني–، عالم الكتاب، القاهرة، ط 1، 1993م، ص221–222.

(3) تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص207–208.

كما ذهب الدكتور "هادي نهر" إلى الأخذ بهذا الرأي، حيث قال: «السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة، وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية».[1] إن تحديد معاني الكلمات وفقاً للسياق شمل جوانب مختلفة، منها: معاني المشترك اللفظي، المترادفات، المتضادات، وحتى ألفاظ القراءات القرآنية بالنسبة للباحثين المهتمين بعلوم القرآن.

- **تحديد السياق لمعاني المشترك اللفظي:**

لا يفهم المعنى المراد من المشترك اللفظي إلا بالعودة إلى السياق، ذلك أنه تعبير اللفظ الواحد على معاني مختلفة، جاء في كتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" لـ "السيوطي" أن المشترك اللفظي هو: «اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر»[2]، لهذا يجمع العلماء على أن السياق هو الذي يعين معاني الألفاظ المشتركة، ذلك أنه لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيبث في اللفظ المعنى المناسب.[3]

يقول "أولمان" في هذا الصدد: «إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتهما اتفاقاً تاماً، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه».[4]

كما تحدث "السيوطي" في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"-في باب معرفة الأضداد-عن المشترك اللفظي، فكان عند كل مثال يضع اللفظة في سياق معين ليوضح معناها، ومثال ذلك في قوله: «عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان».[5]

---

(1) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007م، ص236.

(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص369.

(3) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1960م، ص308.

(4) ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص60.

(5) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص403.

للتوضيح أكثر نمثل بتوزيع دلالات كلمة (كتاب) في القرآن الكريم، التي وجدت بأكثر من وجه وفقاً للسياق الذي ترد فيه، ومن بين تلك الدلالات:

اللوح المحفوظ[1]: لقوله تعالى: ﴿فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ يونس61.

سجل أعمال المرء عند الله[2]: لقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ الكهف49.

- **تحديد السياق لمعاني المترادفات:**

رأى الباحثون أن السياق يعين على كشف الحالات التي يقع فيها الترادف بين كلمتين فأكثر. يقول "جون ليونز": «إذا عرف الترادف بتطابق المعنى فإن المفردات لا يمكن أن نقول أنها مترادفات تامة في إطار محدد من السياق».[3]

عليه فإن السياق هو الذي يحدد إذا ما كانت المفردات مترادفة أم لا، ذلك إذا استطعنا إحلال كلمة مكان أخرى دون حصول اختلال في المعنى أو فقدان لقوة المفهوم.

مما يدل أيضاً على أن السياق يحدد فعلا معاني الألفاظ التي تعتبر مترادفات عند بعض العلماء وعند عامة الناس، ما جاء على لسان "التاج السبكي"، عندما أراد أن يبين أن كلمة (بشر) ليست مرادفة لكلمة (إنسان)، قال: «الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة».[4]

فالملاحظ اعتماد السياق غير اللغوي في الفصل بين اللفظتين، وذلك بتقديم مجموعة من الصفات التي تخرج عن اللغة في جميع مستوياتها.

---

(1) تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص209.

(2) تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص210.

(3) جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م، ص202.

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص403.

المطلب الثالث: دور المقام في تحديد الدلالة

يُعدّ المقام من أهم العناصر التي تسهم في تحديد دلالة الكلام وتوجيه معناه، إذ إنّ الألفاظ لا تُفهم فهما دقيقا بمعزل عن المقام الذي وردت فيه. فالمقام بما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات يساعد على تعيين المعنى المقصود، ويرجّح دلالة على أخرى عند تعدد المعاني واحتمالها، لذلك ربط البلاغيون بلاغة الكلام بموافقته لمقتضى الحال، لأنّ اختلاف المقامات يؤدي إلى اختلاف الدلالات.

وقد أشار الخطيب القزويني إلى هذا المعنى بقوله: «أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة...».[1]

ومن خلال هذا القول يتضح أنّ القزويني جعل المقام أساسا في توجيه الدلالة، لأنّ كل مقام يفرض نوعا خاصا من التعبير يتلاءم مع المعنى المراد، وبذلك يسهم المقام في إزالة اللبس والكشف عن المقاصد الدقيقة للكلام.

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط2، 1985م، بيروت، لبنان، ص11.



الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لنفي الترادف في مفردات القرآن الكريم



الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لنفي الترادف في مفردات التعبير القرآني

المبحث الأول: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المتحدة الجذر اللغوي

المطلب الأول: في اختيار الصيغة

المطلب الثاني: في الإفراد والجمع

المطلب الثالث: في التذكير والتأنيث

المبحث الثاني: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المختلفة الجذر اللغوي

المطلب الأول: مفردات المشاعر والإنفعال

المطلب الثاني: مفردات الزمن

المطلب الثالث: مفردات الكون والعلم

المطلب الرابع: مفردات الإنسان

المطلب الخامس: مفردات الحركة والفعل

المبحث الثالث: نماذج من نفي الترادف في الإستعمال القرآني أو السياق القرآني

المطلب الأول: ألفاظ يحددها السياق اللغوي

المطلب الثاني: ألفاظ يحددها السياق غير اللغوي أو المقام

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لنفي الترادف في مفردات التعبير القرآني

المبحث الأول: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المتحدة الجذر اللغوي(البنية الصرفية)

المطلب الأول: في اختيار الصيغة

01- في الصيغة الاسمية والفعلية

- **يخرج ومخرج**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ الأنعام95.

«استعمل الفعل مع الحي فقال: (يخرج)، واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج)، وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات فقال: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾ الأنعام95 ».[1]

وعليه، فإن اختلاف الصيغة بين الفعل في قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ والاسم في قوله: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ﴾ يدل على أنّ هذا التنوع الصيغي مقصود دلاليًا وليس من باب الترادف أو التبادل اللفظي. فلو كانت الصيغ مترادفة تمامًا لجاز استعمال الفعل أو الاسم في الموضعين دون فرق، غير أن العدول بينهما يكشف عن فروق دقيقة في المعنى؛ إذ خُصّ "الحي" بالفعل لما في الحياة من حركة وتجدد واستمرار، وخُصّ "الميت" بالاسم لما فيه من ثبوت وسكون وانقطاع عن الحركة. وبذلك يتأكد مبدأ نفي الترادف في السياق القرآني، وأنّ اختلاف الصيغ يعكس اختلافًا دلاليًا مقصودًا يخدم دقّة التعبير وعمق المعنى.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، التعبير القراني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط3، 2018م،ص28.

- **يبصر ومبصر**

نجد أن التعبير القرآني أحيانا يأتي بالفعل (يبصر) مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الأعراف195.

وأحيانا أخرى يأتي بالاسم (مبصر)، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ غافر 61.

والملاحظ أن الفعل (يبصر) يركز على عملية الإدراك نفسها، أي حدوث الرؤية، أما اسم الفاعل (مبصر) فيقصد به أنّه مظهر للأشياء وكاشف لها، وذلك أن النهار لا يبصر في ذاته، وقد فسّرت (مبصرا) في أغلب التفاسير بأنها المنير، أي أنّ النهار منير بالشمس المستمرّة في الفلك فيقوم الناس من أفرشتهم إلى أشغالهم الدينية والدنيوية.[1]

ومن لطيف الاستعمال الفني للفعل والاسم في هذه الآية أيضا، قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ غافر 61.

فاستعمل مع الليل الفعل (لتسكنوا فيه) ومع النهار الاسم (مبصرًا)، ولم يسوِّ بينهما فلم يقل: ساكنًا ومبصرًا ولا لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه مع أن الاستعمال الحقيقي هو: (لتبصروا فيه).

وذلك أنه جمع الحقيقة والمجاز في تعبير واحد ولو جعلهما بصورة تعبيرية واحدة لفاتت هذه المزية الفنية فإنه ذكر نعمة الله علينا في الليل فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ يونس67. ولو قال:

---

(1) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار بن حزم،بيروت،ط1، 2003،ص707.

هو الذي جعل لكم الليل ساكنًا، لم يكن فيه دلالة نعمة على الخلق من ناحية، ولكانت (لكم) هنا زائدة ليس لها فائدة، فهو جاء بـ (لكم) وبالصيغة الفعلية للدلالة على قصد النعمة والتفضل علينا. وعلاوة على ذلك فإنه لو قال: (ساكنًا) لم يكن التعبير مجازًا لأن الليل يصح أن يوصف بالسكون فيقال: ليل ساكن وليل ساج، تحويله إلى الصيغة الاسمية ليس فيه فائدة معنوية ولا فنية، ولكن لما تقررت دلالة النعمة في صدر الآية كان العدول إلى التعبير المجازي بعد ذلك كسبًا فنيًا».[1]

«فعدل من الفعل إلى الاسم ومن الحقيقة إلى المجاز العقلي فقال: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ وذلك أن النهار لا يبصر بل يُبصرُ به، فجمع بين التعبير الحقيقي والمجازي ودل على المقصد الأول من الآية وهو الدلالة على النعمة بأقرب طريق كسب المعنى والفن معًا. ولو قال: لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه، لفات التعبير الفني الجميل تعبير المجاز. ولو قال: ساكنًا ومبصرًا، لفاتت الدلالة على النعمة التي هي المقصد الأول من هذه الآية. ولو قال: ساكنًا ولتبصروا فيه، لفات المجاز في التعبيرين ولكان التعبير سمجًا لا معنى تحته كما أوضحنا قبل قليل».[2]

وخلاصة القول أن اختلاف الصيغة في السياق القرآني يدل على أن التنوع الصرفي ليس مجرد تنويع تعبيري، وإنما هو اختيار دقيق مرتبط بالدلالة، يكشف عن فروق معنوية مقصودة بين الألفاظ، ويؤكد مبدأ نفي الترادف في الاستعمال القرآني.

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص33-34.

[2] المرجع نفسه، ص34.

02- في صيغة الماضي والمضارع

- **من قتل ومن يقتل**

قال تعالى:﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ النساء92.

وقال أيضا:﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ النساء93.

إنَّ البناء الواحد للكلمة إذا استعمل في معنيين فأكثر قيّدَهُ أولاً ثم ذكره من غير تقييد، فالتقييد هنا يدلُّ على المغايرة، وهو أن يأتي التعبير عن فعلٍ ما، بوساطة الفعل الماضي تارة، وبالمضارع تارةً أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا﴾ النساء92، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا﴾ النساء93، وهنا جاء فعل القتل الخطأ_ إذ هو مغلوب فيه أحياناً_ في الآية الأولى بزمن الماضي، مقيداً العتق برقبة مؤمنة، وجاء فعل القتل العمد بالآية الأخرى بزمن المضارع. وهذا معناه _ والله أعلم _ أنَّ القتل الخطأ عندما يؤدي مرتكبه ما عليه من الدية، والكفارة فسيكون ذنبه ماضياً كالفعل الماضي، الذي جاء السياق به. أمّا القتل العمد فمرتكبه يحمل وزره، وذنبه مستمر كاستمرار زمن الفعل المضارع الذي جاء به السياق، وهذا يعني تحقق تقييد الفعل في السياق بـ "المضي، والاستمرار" والله أعلم.[1]

ومن ذلك يتبيّن أنّ اختلاف التعبير بين الماضي والمضارع في السياق القرآني يدلّ على أنّ كلّ صيغة لم تُستعمل بدل الأخرى، بل اختيرت بدقّة لتؤدي معنى مخصوصًا مرتبطًا بزمن الفعل ودلالته. وهذا التباين يكشف أنّ الصيغ ليست متكافئة دلاليًا، وإنّما لكلّ واحدة وظيفتها التي تنفرد بها، مما يعزّز فكرة نفي الترادف ويبرز دقّة التعبير القرآني في اختيار البنية المناسبة للمعنى المقصود.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، التعبير القراني، ص36.

- **عبدتم وتعبدون**

قال تعالى: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝١وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ الكافرون 2-6.

يفرّق المفسّرون البيانيون عامّة والسامرائي خاصة بين (عبدتم) و(تعبدون) فيقول بأن الرّسول في هذه السورة نفى عبادة الأصنام عن نفسه بالصيغتين: الفعلية والاسمية (لا أعبد ما تعبدون) و(ولا أنا عابد ما عبدتم) وبالفعلين: المضارع والماضي (تعبدون) و(عبدتم). ونفى عن الكافرين العبادة الحقة بصيغة واحدة مرّتين وهي الصيغة الاسمية: (ولا أنتم عابدون ما أعبد).

ومعنى ذلك أنّه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجّددة في جميع الأزمنة، وهذا غاية الكمال. إذ لو اقتصر على الفعل لقيل: إنّ هذا أمر حادث قد يزول. ولو اقتصر على الاسم لقيل: صحيح أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناه أنّه مستمر على هذا الوصف لا يفارقه، فإن الوصف قد يفارق صاحبه أحيانا، بل معناه أنّ هذا وصفه في غالب أحواله، فالحليم قد يغضب ويعاقب، والجواد قد يأتيه وقت لا يجود فيه إذ هو ليس في حالة جود مستمر لا ينقطع. والرحيم قد يأتيه وقت يغضب فلا يرحم. ولئلا يظن ذاك في الرسول أعلن براءته من معبوداتهم بالصيغتين الفعلية والاسمية: الصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والصيغة الاسمية الدالة على الثبات ليعلم براءته منها في كل حالة. ثم إنه استغرق الزمن الماضي والحال والاستقبال باستعماله الفعل الماضي والمضارع، في حين نفاه عنهم بالصيغة الاسمية فقط. فإصراره هو على طريقه أقوى من إصرارهم، وحاله أكمل من حالهم، والنفي عنه أدوم وأبقى من النفي عنهم.[1]

نستنتج أنّ اختلاف الصيغ بين الماضي والمضارع يدلّ على أنّ كل صيغة تحمل دلالة خاصّة بها لا تؤديها الأخرى، سواء من جهة الزمن أو من جهة المعنى، مما يجعلها غير

[1] فاضل صالح السامرائي، التعبير القراني، ص37.

قابلة للاستبدال دون أثر في الدلالة. وبذلك يتضح أن هذا الاختلاف ليس ترادفًا، وإنما هو تفريق مقصود يعكس دقة التعبير ويؤكد مبدأ نفي الترادف في الاستعمال اللغوي.

03- في صيغ الفعل الماضي

- **نزل وأنزل:**

قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ آل عمران3.

وقال أيضا: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة22.

اهتمّ كثير من العلماء في تفسيرهم بالتفريق بين صيغتين أساسيتين من صيغ الفعل الماضي، وهما صيغتي: (أفعل) و(فعّل) وصيغتي(فعل) و(افّعل)، ومنهم السامرائي الذي فصّل وقعّد لهما، فنجده يفرّق بينهما في مواطن عدّة من تفسيره، وخصّص الحديث عنهما بباب مستقل في كتاب بلاغة الكلمة وكتاب معاني الأبنية، ومن بين المواطن التي علّل فيها السامرائي سبب ذكر صيغة (أفعل) في موضع، وذكر صيغة (فعّل) في موضع يبدو شبيها به نذكر تفريقه بين (أنزل) و(نزّل) وبين (أنجى) و(نجّى):[1]

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ آل عمران3، وجّه سبب تخصيص الكتاب بلفظ (نزّل)، وتخصيص التوراة والإنجيل بلفظ (أنزل)، وقد بدأ توجيهه لهاتين الآيتين بتوجيه عام للدلالة الصرفية لكلّ منهما؛ ففال بأن (فعّل) يفيد التكثير والمبالغة نحو (قطّع)، و(كسّر)، و(سعّر)، ومنه استعمال (نزّل–أنزل) فقد ذهب جماعة إلى أن (نزّل) يفيد التدرّج والتكرار، وأن الإنزال عام، وقيل: إن ذلك هو الأكثر وليس نصّا في أحد المعنيين، ولذلك سمي الكتاب العزيز تنزيلا، لأنه لم ينزل جملة واحدة، ثم عرض السامرائي بعد ذلك رأي وتوجيه الغرناطي للمسألة، ثم

---

[1] خولة حاجي، التفسير البياني للخطاب القرآني عند المحدثين: "فاضل صالح السمرائي أنموذجا"، رسالة دكتوراه، تخصص اللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2020،ص289.

خلص إلى أنّ استعمال (نزّل) يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى، فإنّ هذا الفعل قد يكون للتدرّج والتكثير، وهو الرأي الذي أخذه من توجيه الغرناطي، وأضاف على ذلك معنى آخر وهو أنّه قد يكون للمبالغة والاهتمام.[1]

وتبعا لهذا التوجيه نستنتج قاعدة للفعل (نزل) و(أنزل)، وهي أن ما استعمل فيه(نزّل) يكون أهم وآكد مما استعمل فيه (أنزل)، وأنّ التنزيل يستعمل فيما هو أهم وأبلغ من الإنزال.[2]

- **أنجى ونجّى:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ البقرة49 .

وقال أيضا: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ الأعراف141.

وقد ابتدأ السامرائي توجيه هاتين الآيتين من خلال النظر في دلالة البناء الصرفي للفعلين كما فعل مع (أنزل ونزّل)، فقال: "إن الملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل (نجّى) للتلبّث والتمهل في التنجية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، فإن (أنجى) أسرع من (نجّى) في التخلّص من الشدّة والكرب، هذا وأنّ البناء اللغوي لكلّ منهما يدلّ على ذلك".[3]

وهو ما يدلّ عليه الاستعمال القرآني أيضا فنجده يقول بعد استقراء دلالة اللفظتين في القرآن الكريم وتتبع العديد من الآيات التي وردت فيها الصيغتين بأن التعبير القرآني: "استعمل(أنجى) للإسراع في النجاة، واستعمل(نجّى) لما فيه مكث وتمهّل".[4]

وهو التوجيه نفسه الذي وجّه به هاتين الآيتين: "فقال في سورة البقرة (نجّيناكم) وقال في الأعراف (أنجيناكم) ذلك أنّه لم يذكر في سورة البقرة شيئا من حالهم مع فرعون والمجتمع الذي يعيشون فيه سوى هذه الآية. أمّا في الأعراف فقد أطال وفصّل في حالتهم مع فرعون

---

(1) فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط2، 2001م، ص62-64.

(2) خولة حاجي، التفسير البياني للخطاب القرآني عند المحدثين:"فاضل صالح السمرائي أنموذجا"، ص289.

(3) فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة، ص62-64.

(4) المرجع نفسه، ص67.

وقومه ابتداء من الآية الرابعة بعد المائة إلى الآية الحادية والأربعين بعد المائة...وذكر أمورا تبيّن حالة التوتر والمعاناة التي يعيشونها في ذلك المجتمع مما لم يذكر في سورة البقرة".[1] فاقتضى ذلك الإسراع في إنجائهم، فقال في البقرة (نجّى)، وفي الأعراف (أنجى).

فمن خلال تتبع صيغ الفعل الماضي في اللغة العربية عموما والقرآن الكريم خصوصا يظهر أنّ اختلاف الأبنية الصرفية ليس اختلافًا لفظيًا أو تنوعًا أسلوبيًا محضًا، وإنما هو اختلاف دلالي مقصود يرتبط بدقة التعبير القرآني. فكل صيغة تُختار في سياقها لتؤدي معنى خاصًا لا تؤديه الصيغة الأخرى، سواء من حيث درجة الفعل أو دلالته أو الإيحاء الزمني المرتبط به، مما يجعل تبديلها بغيرها غير ممكن دون حدوث تغيير في المعنى أو اختلال في الدلالة. وبناءً على ذلك، فإن هذا التنوع في الصيغ لا يقوم على الترادف، بل يقوم على التفريق الدلالي الدقيق، الأمر الذي يكشف عن عمق النظام اللغوي في القرآن الكريم، ويؤكد مبدأ نفي الترادف في التعبير القرآني.

04- في صيغ الاشتقاق:

وقد تعددت صيغ الاشتقاق التي تبدو مترادفة في مفردات القرآن الكريم، منها الرحمان/الرحيم، الخاسرون/الأخسرون، ضيّق/ضائق، ظالم/ظلام، عجيب/عجاب وغيرها، وقد اخترنا المثال الأخير لتحليله وبيان الفروق اللفظية الدقيقة التي تنفي الترادف بين الصيغتين.

- **عجيب وعجاب:**

قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ق2.

وقال أيضا: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود72.

وقوله في مكان آخر: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ ص5.

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة، ص70-71.

قد يستعملُ التعبير القرآني في مكانٍ ما صيغةٌ ثم يعدلُ عنها في مكانٍ آخر، فيحوّلها إلى صيغة أخرى بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى.[1]

فأنت ترى أنّه قال في سورة ق:﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وفي هود: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾، وفي سورة ص: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾، فعدل من عجيب إلى عُجاب، وذلك أنه تدرّج في العجب بحسب قوّته، ففي سورة (ق) ذكر أنّهم عجبوا من أن يجيء منذر منهم فقالوا: ﴿ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾.[2]

وفي سورة هود كان العجب أكبر لأنّه من خلاف المعتاد أن تلد امرأة عجوز وعقيم ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات29، وبعلها شيخ، إذ كل ذلك يدعو إلى الغرابة والعجب، فالعجوز لا تلد، فإذا كانت عقيماً كانت عن الولادة أبعد، إذ يستحيل على العقيم أن تلد، فإذا اجتمع إلى كل ذلك أنّ بعلها شيخ كان أبعد وأبعد، ولذا أكد العجب بإن واللام فقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ بخلاف آية (ق) فإنه لم يؤكد العجب.[3]

وأما في سورة (ص) فقد كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر، إذ كيف يمكن أن يؤمنوا بوحدانية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه؟ بل إنّ الإسلام جاء أول ما جاء ليردعهم عن الشرك ويردّهم إلى التوحيد، وخشيت أن كلمة الإسلام الأولى هي: (لا إله إلا الله) وقد استسهلوا أن يحملوا السيف ويعلنوا الحرب الطويلة على أن يُقروا بهذه الكلمة، فالقتل أيسر عندهم من النطق بكلمة التوحيد، ولذا كان العجب عندهم أكبر وأكثر، فجاء بإن واللام وعدل من (عجيب) إلى (عُجاب)، وذلك أن (فُعَّالاً) أبلغ من (فَعِيل) عند العرب،

---

(1) فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة، ص70-71.

(1) المرجع نفسه، ص70-71.

(1) المرجع نفسه، ص70-71.

(2) المرجع نفسه، ص70-71.

(3) المرجع نفسه، ص70-71.

فـ (طُوال) أبلغ من (طويل)، فإذا قلت: (هو رجل طويل) فهو طويل يكون مثله، فإذا زاد عن المعتاد قلت: هو طُوال. ونحوه: كريم وكُرام، وشجيع وشُجاع.[1]

هذا إضافة إلى أنّه زاد على ما في سورة (ق) ما يقتضي زيادة العجب، فإنه قال في سورة (ق): ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾، وقال في سورة(ص): ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ فزاد على مجيء المنذر منهم ما ذكرناه من جعل الآلهة إلهاً واحداً، فاقتضى زيادة العجب.[2]

فانظر كيف عدل من صيغة إلى صيغة بحسب ما يقتضيه المقام، وانظر كيف يراعي دقة التعبير في كل موضع، وكيف يلحظ كل كلمة ويضعها في المكان المناسب على تباعد الأمكنة.[3]

يتبيّن من اختلاف الصيغ بين "عجيب" و"عُجاب" في السياق القرآني أنّ هذا الّتنوع لم يأتِ على سبيل الترادف أو التبادل اللفظي، وإنّما هو اختيار دقيق مرتبط بدرجة المعنى وقوّته في كل مقام، حيث تُستعمل الصيغة الأشدّ دلالة عند اشتداد المعنى وتزايد الإيحاء، وتُستعمل الصيغة الأخفّ عند ما هو دون ذلك. وبذلك يظهر أنّ اختلاف الأبنية الاشتقاقية في القرآن الكريم يقوم على التفريق الدلالي لا على الترادف، ويكشف عن نظام لغوي دقيق يراعي الفروق المعنوية الدقيقة، ممّا يؤكد مبدأ نفي الترادف في التعبير القرآني.

---

(1) فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة، ص71.

(2) المرجع نفسه، ص71.

(3) المرجع نفسه، ص71-72.

المطلب الثاني: في الإفراد والجمع

01- في الإفراد والجمع

- **خالدا وخالدين:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ النساء14.

فقال في أصحاب الجنة: (خالدين فيها) بالجمع، وفي أصحاب النار: (خالداً فيها) بالإفراد، وقالوا: إن الحكمة في جمع الوصف أولاً الإشعار بالاجتماع المستلزم لزيادة الأنس والسعادة عند أهل الجنة، فإن الوحدة لا تُطاق، وإفراده لزيادة التعذيب عند أهل النار فإنه تعذيب بالنار والوحدة، جاء في (حاشية يس على التصريح) في هاتين الآيتين أنّ الحكمة في جمع الوصف أوّلاً بذلك الاعتبار، وإفراده ثانياً باعتبار اللفظ، ما في صيغة الجمع من الإشعار بالاجتماع المستلزم للأنس زيادة في النعيم، وما في الإفراد من الإشعار بالوحدة المستلزم للوحشة زيادة في التعذيب.

وجاء فيه أيضا أنه لمّا ذكر في الأول جنات متعددة لا جنة واحدة قال: (يدخله) والضمير المنصوب في (يدخله) وإن كان مجموعاً في المعنى فهو في اللفظ مفرد، والمفرد من حيث هو مفرد لا يصح أن يكون في جنات متعددة، فجاء (خالدين) لرفع هذا الإبهام اللفظي، فهو اعتبار لفظي ومناسبة لفظية وإن كان المعنى صحيحاً .أمّا الآية الثانية فذكر فيها ناراً مفردة فناسبها الإفراد في (خالداً).[1]

ومن ذلك قوله تعالى في قصة صالح: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ الأعراف79.

---

[1] يس بن زين الدين العليمي الحمصي، حاشية يس على شرح التصحيح، طبعت مع شرح التصريح –دار احياء الكتب العربية، ج1، ص 64.

وقوله في قصة شعيب: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ الأعراف93.

فأفرد الرسالة مع صالح وجمعها مع شعيب فقال: (رسالات)، قالوا: وذلك أن شعيباً بُعث إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة[1]، وصالحاً بُعث إلى أمة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ الأعراف85.

وقال: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء177.

ومدين غير أصحاب الأيكة، وشعيب عليه السلام كان من مدين ولم يكن من أصحاب الأيكة، ولذلك إذا ذكرت مدين قال: (أخوهم) وإذا ذكر أصحاب الأيكة لم يقل: (أخوهم)، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ الأعراف85، هود84، العنكبوت36.

- **طفل وأطفال:**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور59.

وقال أيضا: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور31.

استعمل التعبير القرآني الطفل والأطفال للجمع، فقد استعمل لفظة (طفل) للدلالة على الجمع في مواطن منها: ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ الحج5، وقوله: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾غافر67، وقوله: ﴿ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ ﴾ النور31.

---

[1] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م، ص159.

واستعمل لفظة أطفال في قوله: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾النور 59.

وفي التفريق بين هذين اللفظين نجد فاضل صالح السامرائي في كتاب بلاغة الكلمة يطرح سؤالين مهمين ليجيب عنهما بعد ذلك، ألا وهما: ما سبب استعمال اللفظين للجمع؟ ولماذا خصّ كل موطن بما استعمل فيه؟

ويقول في الإجابة عن السؤال الأوّل بأن استعمال (الطفل) للجمع معروف عند العرب وجرت به ألسنتهم، إذ "إن العرب قد تستعمل كلمة (طفل) للمذكر والمؤنث والجمع فتقول: جارية طفل، وجاريتان ،طفل وجوار طفل، وغلام طفل، وغلمان طفل.كما تستعملها على القياس فتقول: طفل، وطفلة، وطفلان، وطفلتان، وأطفال، وطفلات".[1]

أما في سبب تخصيص كل لفظ في الموطن الذي استعمل فيه فهذا يرجع للسياق في المقام الأول، ويبيّن السامرائي ذلك من خلال العودة إلى السياق العام للآيات، إذ توضّح عنده بأن آيتي الحج وغافر مبنيّتان على الإفراد بخلاف آية النور فهي مبنية على الجمع.

ويعلّل ذلك بقوله أنّ آيتي الحج وغافر تتكلّمان على خلق الإنسان من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، فكان الكلام في كليهما مبنيّا على خلق الجنس وليس على خلق الأفراد، فقد قال تعالى في الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ الحج5.

وقال في غافر: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ غافر 67.

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة، ص99-100.

فلم يقل في كليهما: خلقناكم من نطف، ثم من علقات، أو ثم من مضغات، بل كان بناء الآيتين على المفرد الذي يفيد الجنس، فناسب بذلك التعبير بطفل بدل أطفال لأن النطفة والعلقة والمضغة تخرج طفلا لا أطفالا.

أما آية النور فقال فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ النور 59.

فهي مبنية على الجمع كما سبق وأشرنا وليست مبنية على الأفراد ولا على الجنس كما هو الحال في آيتي غافر والحج، كما أنّ الكلام فيها على علاقات الأفراد في المجتمع، وهذه العلاقات الاجتماعية تتطلب مجتمعا لا فردا، فناسب بذلك الجمع بدل الإفراد.[1]

تبيّن من خلال هذا المطلب أنّ التعبير القرآني لا يستعمل الإفراد والجمع على سبيل الترادف أو التنويع الشكلي، بل يأتي كلّ منهما وفق دلالة مخصوصة يقتضيها السياق والمقام. فقد جاء التعبير بـ(خالدين) في وصف أهل الجنة للإيحاء بالاجتماع والأنس وزيادة النعيم، بينما جاء (خالداً) في وصف أهل النار للإشعار بالوحدة والوحشة زيادة في العذاب، مع مراعاة المناسبة اللفظية بين الجمع والإفراد في الآيات.

وكذلك في استعمال (طفل) و(أطفال)، حيث استُعمل المفرد للدلالة على الجنس في الآيات التي تتحدّث عن مراحل خلق الإنسان، لأنّ السياق قائم على الإفراد الدال على الجنس، بينما استُعمل الجمع في آية النور لأنّ الحديث فيها عن العلاقات الاجتماعية وآداب الاستئذان داخل المجتمع، وهو مقام يقتضي الجمع لا الإفراد.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة، ص101-102.

وعليه، فإنّ ظاهرة الإفراد والجمع في القرآن الكريم تكشف عن دقّة الاختيار القرآني، وأنّ اختلاف الصيغ ليس اختلافًا ترادفيًا، بل هو اختلاف دلالي تحكمه طبيعة السياق والمقام والمعنى المراد.

02- في نوع الجمع

- **سنابل وسنبلات:**

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة261.

وقال أيضا: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ يوسف43.

ومن ذلك أنه يستعمل صيغة جمع في مكان، ثم يستعمل صيغة جمع أخرى في مكان آخر يبدو شبيهاً بالأول.

فأنت ترى أنّ العدد في الآيتين واحد هو سبع، ولكن استعمل معه: (سنبلات) مرة، ومرة أخرى: (سنابل)، وسرّ ذلك أنّ سنابل جمع كثرة وسنبلات جمع قلة، وقد سيقت الآية الأولى في مقام التكثير ومضاعفة الأجور فجيء بها على (سنابل) لبيان التكثير.

وأما قوله: ﴿سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ فجاء بها على لفظ القلّة لأنّ السبعة قليلة ولا تقتضي التكثير[1]. فجاء لكل موضع ما يقتضيه السياق.

يتضح من هذا المثال أنّ القرآن الكريم لا يختار صيغ الجموع اعتباطًا، بل يراعي الفروق الدلالية الدقيقة بين جموع القلة وجموع الكثرة بحسب ما يقتضيه المقام. فقد استُعملت صيغة ﴿سنابل﴾ في آية البقرة لأنها وردت في سياق مضاعفة الأجر والتكثير في الثواب، فناسبها جمع الكثرة للدلالة على وفرة العطاء واتساعه. أمّا صيغة ﴿سنبلات﴾ فجاءت في سياق لا يراد منه التكثير، بل مجرد الإخبار عن العدد، فناسبها جمع القلة لأن العدد المذكور . وهو سبع . لا يقتضي المبالغة في الكثرة.

---

[1] ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد أويس الندوي، مطبعة السنة المحمدية 1973م، ج4، ص144-145.

وعليه، فإن اختلاف نوع الجمع في القرآن الكريم ليس من باب التنويع اللفظي أو الترادف، وإنما هو اختيار دلالي دقيق تحكمه طبيعة السياق والمعنى المراد إيصاله.

المطلب الثالث: في التذكير والتأنيث

- **قال نسوة وقالت الأعراب**

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف30.

وقال أيضا: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات13-14.

يُعَدُّ التذكير والتأنيث في الفعل من الظواهر التعبيرية الدقيقة في العربية، إذ يجوز في بعض المواضع تذكير الفعل أو تأنيثه بحسب الاعتبار اللفظي أو المعنوي للفاعل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾، حيث جاء الفعل مؤنثًا مع أنّ لفظ «الأعراب» مذكّر في الظاهر، وذلك لأنّه اسم جنس جمعي يجوز فيه الحمل على اللفظ أو على معنى الجماعة، فيكون التذكير مراعاةً للفظ، والتأنيث مراعاةً لمعنى الجماعة.

وقد أشار بعض المفسرين إلى أنّ تأنيث الفعل مع الجماعات المتقدمة بالفعل يُعَدُّ من الأساليب العربية المألوفة، ولا سيما إذا أُريد اعتبار الجماعة بوصفها وحدةً جامعة. غير أنّ بعض العلماء توقف عند المقارنة بين قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾، متسائلًا عن سرّ تأنيث الفعل في الأولى وتذكيره في الثانية، مع أنّ «نسوة» مؤنث حقيقي، بينما «الأعراب» ليست كذلك.

وقد رأى أنّ الاقتصار على تعليل ذلك بالحمل على اللفظ أو المعنى لا يكفي للكشف عن الدلالة التعبيرية الكامنة وراء الاختيار القرآني، لأنّ مقتضى الظاهر- من جهة الصناعة النحوية – أن يكون التأنيث مع «نسوة» أولى وأقوى. ومن هنا اتجه النظر إلى ما تحمله الصيغتان من إيحاءات معنوية تتجاوز حدود القاعدة النحوية المجردة.

وفي هذا السياق ذهب بعض المفسرين إلى أنّ إلحاق تاء التأنيث بالفعل في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ﴾ يحمل دلالةً معنوية توحي بضعف العزيمة وعدم رسوخ الإيمان، فجاء التعبير ممهّدًا لنفي حقيقة الإيمان عنهم في الآية نفسها. أمّا في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٌ ﴾ فقد جاء الفعل مذكّرًا للدلالة على قوّة القول ووضوحه وانتشاره، حتى بلغ امرأة العزيز، فكان قولًا ظاهرًا متداولًا لا همسًا خفيًّا أو حديثًا مستترًا.

ويكشف هذا التنوّع التعبيري عن دقّة الاختيار القرآني، إذ لا يرد التذكير أو التأنيث في الأفعال اعتباطًا، وإنما يرتبط بالسياق والدلالة النفسية والمعنوية التي يريد النص إبرازها.[1]

يتبيّن من خلال هذا المطلب أنّ التذكير والتأنيث في التعبير القرآني ليس مجرد تعاقب نحوي يجوز فيه الوجهان دون فرق دلالي، بل إنّ لكلّ صيغة مقصدًا بلاغيًا ينسجم مع السياق والمعنى المراد. فقد جاء التعبير في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ﴾ بالتأنيث، مع جواز التذكير، للدلالة على ضعف عزيمتهم وعدم رسوخ إيمانهم، فجاءت التاء مشيرة إلى هذا المعنى النفسي والمعنوي.

في المقابل، جاء التعبير في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٌ ﴾ بالتذكير رغم أن الفاعل مؤنث حقيقي، لأن المقام يقتضي قوة القول ووضوحه وانتشاره بين الناس، حتى بلغ امرأة العزيز، فناسب حذف تاء التأنيث للإيحاء بقوة الخبر وشيوعه.

وعليه، فإن العدول بين التذكير والتأنيث في القرآن الكريم ليس اختلافًا شكليًا أو ترادفيًا، وإنما هو اختيار بلاغيّ دقيق يرتبط بالسياق النفسي والدلالي، ويكشف عن عمق التعبير القرآني وإحكامه.

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص176-177.

المبحث الثاني: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المختلفة الجذر اللغوي (الحقول الدلالية)

المطلب الأول: مفردات المشاعر والإنفعال

- **الخوف والرعب:**

قال تعالى:﴿... فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة38.

وقال أيضا:﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ... ﴾ آل عمران151.

- **الخوف:**

ورد في لسان العرب:« الخَوْفُ: الفَزَعُ »[1]. وقد ذكر ابن فارس:« الخاء والواو والفاء أصلٌ واحدٌ على الذُّعر والفَزَع»[2]. وقد عرض الراغب الأصفهاني إلى تعريف مخالف للخوف فقال: « الخوف من الله لا يُراد به ما يخطر بالبال من الرعب... بل إنَّما يُراد به الكفُّ عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل لا يعدُّ خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا والتخويف من الله تعالى هو الحثُّ على التَّحرز»[3].

وخلاصة هذه الأقوال أنَّ الخوف هو انفعال في النَّفس يُحدث فزعًا لإحساس بقرب مكروه أو درءًا لوقوع مكروه لم يقع بعد.

- **الرُّعب:**

ذكر ابن منظور أنَّ: «الرُّعْبُ: الفَزَعُ والخوف رَعَبَه يَرْعَبُهُ رَعْبًا ورُعْبًا، فهو مرعوبٌ ورعيبٌ: أفزَعَهُ»[4]. أمَّا الرُّعب عند الراغب فهو : «الانقطاع من امتلاء الخوف، يُقال رعبتُه فرعب رُعْبًا وهو رَعيبٌ والتَّرعابة الفَرُوق. قال تعالى:﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ وقال:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص99.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص230.

(3) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق، 1412هـ، ط 1، ج1، ص162.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص420.

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرُّعب-﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ولتصور الامتلاء منه، قيل رَعَبْتُ الحَوْضُ ملأته، وسيلٌ راعبٌ يملأ الوادي ».[1]

فالذي يظهر من هذه الأقوال أنَّ الرَّعب مرحلة متقدمة من الخوف فيكون بدايته خوف شديد يؤدي إلى فقدان على التكلم والحركة بينما الخوف خلاف الطمأنينة وهو انفعال يحدث بدايته فزع في القلب وخلاصة القول أنَّ الخوف والرعب ألفاظ مختلفة، ولا يصح القول بترادفهما.

المطلب الثاني: مفردات الزمن

- **حول – سنة – عام**

قال تعالى: ﴿ ... وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ... ﴾ البقرة233.

وقَال: ﴿ ... لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ... ﴾ البقرة96.

وقَالَ أيضا: ﴿ ... مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ... ﴾ البقرة259.

- **الحول:**

قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم أنَّ :« الحول: سَنَةٌ بأسرها، والجمع أحوالٌ وحُؤول وحُؤُولٌ، حكاها سيبويه. وحال عليه الحولُ حَوْلًا ثم أحاله الله علينا أتمه وحال الحول حولًا وحؤُولًا: أتى»[2]. وقال ابن فارس:« الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو التحرك في الدور، والحول العام، وذلك أنه يَحُول، أي يدور. ويقال حالت الدَّار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول ».[3]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص198.

[2] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000م، ج11، ص184.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص121.

- **السنة:**

جاء في المحكم والمحيط الأعظم: «السنة مفرد وجمعها سنوات وسُنُون ويقال أصابتهم السَّنَة يعنون به أصابتهم سنة مجدبة الجدل ضد الخصب »[1]. وقال الراغب في قوله تعالى: ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً - سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا - ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ - وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ فالسنة تدل على الجدب وأكثر ما تستعمل السَّنَةُ في الحَوْلِ الذي فيه الجَدْبُ، يُقال أَسْنَتَت القومُ أصابتهم السَّنَة ».[2]

- **العام**

جاء في لسان العرب لابن منظور: «العامُ هو الحَوْل وهو مفرد وجمعه أعوام»[3]. هذا ما ذهب إليه الراغب بقوله:« العام كالسَّنَة، لكن كثيرًا ما تستعمل السَّنَة في الحَوْل الذي يكون فيه الشِّدَّة أو الجَدْبُ. ولهذا يُعَبَّر عن الجَدْب بالسَّنَة والعام بما فيه الرَّخاء والخصب، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف49، وقوله:﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾العنكبوت14، ففي كون المُسْتَثْنَى منه بالسَّنَة والمُسْتَثْنَى بالعام لطيفةٌ»[4] إضافة إلى ذلك ذكر أبو حيان الأندلسي:«العام: مدَّة من الزَّمان معروفة، وألفه منقلبة عن واو، ولقولهم: العويم والأعوام ».[5]

وخلاصة هذه الآراء أنَّ الحَوْل يطلق على العام والسنة، أمّا السَّنَة فقد وردت في القرآن الكريم لتدلّ على الجدب والقحط والشدَّة، بينما العام جاء ليدلّ على خير وبركة ورخاء، وهو ما ذهب إليه أبو هلال العسكري حيث قال: «العام جمع أيام، والسَّنَة جمع شهور، ألا ترى

---

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج8، ص614.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 245.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مج12، ص431.

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 354.

(5) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت، 1420هـ، ج2، ص296.

أنَّه لما كان يقال أيام الزَّنوج، ولما لم يقل سنة الزَّنوج، ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتًا لشيء، والسنة لا تفيد ولا يقال " سنة الفيل "، ويقال في التاريخ: سنة مائة، وسنة خمسين ولا يقال عام مائة، وعام خمسين، إذ ليس وقتًا لشيء مما ذكر في هذا العدد».[1]

المطلب الثالث: مفردات الكون والعلم

- **النور والضياء:**

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ يونس5.

وصف القرآن الكريم الشمس على أنّها ضياء وسراج، والقمر على أنه نور في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ يونس5.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ نوح16.

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ الفرقان61.

وقوله عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ النبأ13.

جاء في تفسير ابن كثير: "يُخبرُ تعالَى عَمَّا خلق مِن الآيَات الدَّالَّة عَلَى كمَالِ قدرَتِه، وَعَظِيم سُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ جعل الشُّعاع الصَّادر عَنْ جِرْمِ الشَّمْس ضِيَاءً وَشُعَاعَ الْقَمَرِ نُورًا، هَذَا فَنٌّ وَهَذَا فَنٌّ آخَرُ، فَفَاوَتَ بَيْنَهُمَا لِئَلَّا يَشْتَبِهَا، وَجعل سلطان الشّمس بِالنَّهَارِ، وَسلطان القَمر بِاللَّيْلِ، وَقدّرَ الْقمر منازل، ...".[2]وقد فرق أبو هلال العسكري بين الضوء والنور لغويا فقال: "والضوء مصدر ضاء يضوء ضوءا يقال ضاء وأضاء أي ضاء هو وأضاء غيره"... الضوء: ما كان من ذات الشئ المضئ، والنور: ما كان مستفادا من غيره.[3]

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ، ص271.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999م، ج4، ص248.

[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ج1، ص،332.

ويُعنى بالسراج: "الْمِصباح الزَّاهرُ نُورُهُ الَّذِي يُوقَدُ بِفَتِيلَةٍ فِي الزَّيْتِ يُضِيءُ الْتِهَابُهَا الْمُعَدَّلُ بِمِقْدَارِ بَقَاءِ مَادَّةِ الزَّيْتِ تغمرها".[1]

نجد أنّ من دقّة التعبير القرآني تفريقه بين الضوء والنور، ولا يمكننا استعمال العكس بوصف الشمس بالنور والقمر بالضياء رغم أنّ ظاهرهما الترادف، لدلالة معينة أشار القرآن من خلالها إلى حقيقة علمية، سبق إليها القرآن علماء الفلك.

فأصحاب الدراسات الفلكية يعرّفون الضّياء على أنّه: "الضوء الذي ينبثق مباشرة من جسم مشتعل مضيء بذاته وحين يسقط هذا الضياء على جسم معتم ينعكس نورا". [2]

وهم يشبهون اشتعال الشمس وإنتاجها للضياء بالمصابيح الكهربائية والسراج، فـ "المصابيح الكهربائية تنتج الضوء عن طريق تسخين سلك من معادن الإشعاع، وكلما ارتفعت درجة الحرارة زادت كمية الضوء المشع وارتفعت معدلات تردد موجاته.

وبنفس الطريقة يحترق فتيل السراج بإشعاله بواسطة احتراق الزيت من مثل زيت الزيتون أو النفط أو الكحول ...".[3]

---

[1] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م، ج 29، ص203.

[2] زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2005م ،ج1، ص503.

[3] زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي، ج1، ص58.

وبعد البحث في كيفية تشكّل الضوء والنور، ومحاولة فهم خصائص كل منهما وصل العلماء إلى الفروق العلمية بينهما نذكرها موجزة في الجدول التالي :[1]

النور	الضوء
لا ينبعث معه حرارة من مصدره حيث يطلق عليه العلماء اسم الضوء البارد	ينبعث معه حرارة من مصدره
شدة النور: ضعيفة حيث إن النور الصادر من بعض كائنات الأعماق (النور الحيوي) يطابق شدة نور القمر.	شدة الضوء: قوية.
النور لا ينتج عنه الظلمات لأن شدته ضعيفة فيخترق الماء بشكل أضعف بكثير من ضوء الشمس الذي يخترق الماء لعمق 200 متر مسبب ظلمات.	الضوء ممكن أن يحدث له امتصاص محدثا ظلمات، مثل ضوء الشمس عندما يمتص في الماء تبعا للعمق الذي يخترقه الضوء، ويزداد الامتصاص بازدياد العمق فينتج عنه ظلمات.
ينتج النور من 1. سقوط الضوء على جسم مظلم بارد، وانعكاسه نورا من سطحه. أو 2. ينبعث من بعض كائنات الأعماق (النور الحيوي) (سراج)	يصدر من جسم ملتهب، مشتعل، مضيء بذاته.
أمثلة: نور القمر والنور الصادر من بعض كائنات الأعماق (النور الحيوي).	أمثلة: الضوء الصادر من الشمس والنار واحتراق الزيوت.
لا يمكن أن يسبب ضرر للعين	ممكن أن يسبب ضرر للعين

تطلبت هذه النتائج العلمية عقودًا من الدراسة بينما ميّز القرآن بين نور القمر وضوء الشمس في وصف علمي موجز ودقيق في آيتين، "هذه الحقيقة العلمية لم يكن لأحد علم بها

[1] محمد جميل الحبال، العلم والفقه، مجلة الإعجاز العلمي ، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، السعودية، العدد 41، شعبان 1433هـ، ص59.

زمن نزول القرآن. حيث كان الاعتقاد السائد أن الشمس والقمر يبثان الضوء دون تمييز بينهما"[1] وحتى في وقتنا الراهن فالعلم الحديث لا يفرق بينهما، "ولكن العلماء اليوم يفرقون بين أنواع الإضاءة المختلفة على حسب المصدر وليس على حسب الخواص الفيزيائية لكل منهما كما فعل المولى عز وجل، فما زال العلم الحديث يقول ضوء الشمس وضوء القمر والضوء الحيوي..".[2]

يقول الدكتور زغلول النجار: "إنّ العلم التجريبي الآن وهو في قمة من قممه في مطلع القرن العشرين لا يفرق بين الضياء والنور، والقرآن بدقة بالغة يفرق بين الضياء والنور"[3]، قبل أربعة عشر قرنا من الآن، هذا يدل على أن القرآن هو كلام خالق هذا الكون وليس بكلام بشر.

- **العقيم والعاقر:**

قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ مريم5.

وقال أيضا: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات29.

وصف القرآن الكريم المرأة مرّة بأنّها عاقر في قصّة سيّدنا زكريا حين دعا الله أن يرزقه الولد، يقول تعالى على لسان سيدنا زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ مريم5، وحين استجاب له الله سبحان وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ مريم8، وكذا قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ آل عمران40.

---

[1] عبد الدائم الكحيل، الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ج 3، ص 11، نقلا عن موقع:(https://www.kaheel7.com)[www.kaheel7.com]

[2] محمد جميل الحبال، مجلة الإعجاز العلمي، ص59.

[3] زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي، ج1، ص59.

ومرّة بأنّها عقيم حين تحدّث عن زوج سيدنا إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ الذاريات29.

وهنا نلتمس فرقا لغويا بين لفظ (عاقر) ولفظ (عقيم) والذي يظهر أنّهما ليسا مترادفات، فعدم تكرار نفس اللفظ في كل الآيات، يوحي هذا إلى إعجاز لغوي وعلمي.

أولا– العقم هو داء لا دواء له؛ أي لا تستطيع المرأة الحمل مطلقا لأن الله خلقها هكذا، فأصل العقم في اللغة: "اليبس المانع من قبول الأثر يقال: عَقُمَتْ مفاصله، وداء عُقَامٌ: لا يقبل البرء، والعَقِيمُ من النساء: التي لا تقبل ماء الفحل. يقال: عَقِمَتِ المرأة والرَّحم"[1]. "و الْعَقِيمُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَهُوَ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ إِذَا جَرَى عَلَى مَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ، مُشْتَقٌّ مِنْ عَقَمَهَا اللَّهُ، إِذَا خَلَقَهَا لَا تَحْمَلُ بِجَنِينٍ".[2]

وورد في القرآن الريح العقيم في قوله تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الذاريات41، و"الرِّيحُ الْعَقِيمُ هِيَ: الْخَلِيَّةُ مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي تُرْجَى لَهَا الرِّيَاحُ مِنْ إِثَارَةِ السَّحَابِ وَسَوْقِهِ، وَمِنْ إِلْقَاحِ الْأَشْجَارِ بِنَقْلِ غُبْرَةِ الذَّكَرِ مِنْ ثِمَارٍ إِلَى الْإِنَاثِ مِنْ أَشْجَارِهَا، أَيِ الرِّيحُ الَّتِي لَا نَفْعَ فِيهَا، أَيِ هِيَ ضَارَّةٌ... وَالْعَرَبُ يَكْرَهُونَ الْعُقْمَ فِي مَوَاشِيهِمْ، أَيْ رِيحٌ كَالنَّاقَةِ الْعَقِيمِ لَا تُثْمِرُ نَسْلًا وَلَا دَرًّا، فَوُصِفَ الرِّيحُ بِالْعَقِيمِ تَشْبِيهًا بَلِيغًا فِي الشُّؤْمِ.[3]

ثانيا– والعقر هو داء يمكن دواؤه، أي عدم قدرة المرأة على الإنجاب جزئيا، وليس أصلا فيها ولم تخلق به وانما كان ذلك بسبب مانع، ففي اللغة: "العُقْر مصدر العاقر، وهي التي لا تَحْمِلُ، يقال: امرأةٌ عاقِرٌ وبها عُقْر، ونِسْوةٌ عَواقِرُ وعُقَّرٌ"[4]، ويمكنها الحمل والإنجاب بعد معرفة ذلك المانع وإصلاحه ودليل ذلك من القرآن في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ

---

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص579.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص361.

(3) المصدر نفسه، ج27، ص11.

(4) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج1، ص150.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء90.

جاء في تفسير الشعراوي لهذه الآية: "فبعد أن كانت عاقراً لا تلد أجرينا لها عملية ربانية أعادت لها مسألة الإنجاب؛ لأن المرأة تلد طالما فيها البويضات التي تكوّن الجنين، فإذا ما انتهت هذه البويضات قد أصبحت عقيماً".[1]

وعليه نستنتج أن القرآن فرق بين العقيم وهي التي لا تنجب أبدا والعاقر وهي التي لا تستطيع الإنجاب لوجود سبب يمكن إصلاحه، وهو ما ذهبت إليه التحاليل الطبية اليوم من أن هناك سببان لعدم الإنجاب: عدم القدرة بتاتا على الإنجاب، عدم القدرة على الإنجاب مع وجود أسباب مانعة ولهذا فإن هي العقم وهي العقر"[2]، ويطلق على العقر أيضا بعدم الخصوبة.

فالتفريق بين العقم والعقر في الطب أمر في غاية الأهمية؛ فتحديد مانع الإنجاب يساعد على تشخيص حالة المريض، فإما إعطاؤه الأمل في العلاج إن كان عاقرا أو أنه عقيم لا يمكنه الإنجاب مطلقا، يقول الأطباء أن "العقم ليس له علاج ناجع حتى الآن، ومثاله الأمراض الخلقية والوراثية الشديدة التي تصيب الجهاز التناسلي، وعلى وجه الخصوص الغدة التناسلية، فغياب الخصية أو ضمورها الشديد في حالة متلازمة كلينفلتر أو عدم وجود المبيض أو شذوذ تكونه أو متلازمة ترنر، وغيرها من الحالات المماثلة التي بها خلل في الصبغيات أو خلل في تكوين الجهاز التناسلي لأي سبب من الأسباب تؤدي جميعا إلى العقم.

وقد يمكن علاج بعض أنواع من هذه الحالات بزرع الخصية أو زرع المبيض، ولكن هذا العلاج بحد ذاته متى تم نجاحه يؤدي إلى مشاكل أخلاقية، ودينية عويصة يهتم بها

---

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر –، مطابع أخبار اليوم،1997 م، ج 15، ص9632.

[2] الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 1432هـ – 2011م، ص131.

الإسلام أشد الاهتمام، لأنها تؤدي إلى اختلاط الأنساب، حيث أن الصفات الوراثية للجنين ستكون من الشخص الذي تبرع بالغدة التناسلية (سواء كانت خصية أو مبيضا).

أمّا عدم الإخصاب فهو تعبير يشمل كل الحالات التي يمكن أن تعالج".[1]

بالإضافة إلى الإعجاز اللغوي والعلمي في اللفظين فإنهما يحويان إعجازا صوتي؛ فكلا من عقيم وعاقر أصلهما (عقر وعقم) يشترك الفعلان في الحرف العين ويختلفان في الحرف الأخير الراء والميم، فمن صفات حرف الراء التكرار وهذا يناسب الإنجاب، أمّا الميم فتخرج بانطباق الشفتين وهذا يناب عدم القابلية للانجاب. [2]

ومنه نجد أنّ القرآن الكريم لم يستعمل لفظتيّ العقيم والعاقر على سبيل الترادف التام، بل راعى الفروق الدقيقة بينهما بما ينسجم مع المقام والدلالة. فـ (العقيم) يدلّ على انعدام القدرة على الإنجاب من الأصل، وهو وصف يفيد اليأس وعدم القابلية، ولذلك استعمل في وصف امرأة إبراهيم عليه السلام، كما استعمل في وصف الريح التي لا خير فيها ولا إنتاج. أمّا العاقر فيدلّ على وجود مانع من الإنجاب يمكن زواله أو إصلاحه، ولهذا جاء وصف امرأة زكريا عليه السلام به، ثم أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ ﴾، ممّا يشير إلى إمكان إزالة المانع وحدوث الإنجاب بعده.

ويكشف هذا الاستعمال القرآني عن دقّة لغوية ودلالية تنفي القول بالترادف المطلق بين اللفظين، كما يبرز جانبًا من الإعجاز القرآني في اختيار الألفاظ المناسبة للسياق والمعنى. ولم يقتصر هذا الإعجاز على الجانب الدلالي فحسب، بل امتدّ إلى الجانب الصوتي؛ إذ جاء حرف الراء في «عاقر» بما فيه من تكرار مناسبًا لمعنى القابلية للإنجاب، بينما جاءت الميم في «عقيم» بانطباق الشفتين الدالّ على الانغلاق وعدم القابلية، فاجتمع في اللفظين الإعجاز الدلالي والصوتي والعلمي في آنٍ واحد.

---

[1] زهير أحمد السباعي ومحمد علي البار، الطبيب أدبه وفقهه، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط 1، 1993م، ص330.

[2] محمد جميل الحبال، مجلة الإعجاز العلمي، ص331.

- **السَّحاب – الصَّيِّب – الغمام**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ البقرة164.

و قَالَ أيضا: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ... ﴾ البقرة19.

وقال: ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ... ﴾ البقرة57.

- **السَّحاب:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: «السَّحابة: الغَيْمُ. والسَّحابةُ: التي يكون عنها المطر، سُمِّيَت بذلك لانسحابها في الهواء، والجمع سَحائِبُ وسحابٌ وسُحُبٌ»[1]، أمَّا الراغب فقد أضاف: «أصل السَّحْبِ الجرُّ كسحب الذَّيْلِ والإنسان على الوجه ومنه السحابُ إمَّا لجرِّ الرِّيح له أو لجرِّه الماء أو لانجراره في مَرِّه... والسَّحاب الغَيْمُ فيها ماء أولم يكن، ولهذا يُقَال سَحَابٌ جَهامٌ »[2]. ومنه نستنتج أنَّ السَّحاب غيم تجرُّه الرِّياح ويكون خفافا أو ثقالا.

- **الصَّيِّب:**

قال الرَّازي: «الصيِّب هو السَّحاب ذو الصَّوْب»[3]، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس في قوله: «الصاد والواو والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على نزول الشيء واستقرار قراره. ومن ذلك الصَّواب في القول والفعل، كأنَّه أمرٌ نازلٌ مستقرٌّ قراره. وهو خلاف الخطأ. ومنه الصَّوب، وهو نزول المطر. والنازل صَوْبٌ أيضًا»[4]، وإلى قريب من ذلك ذهب الراغب بقوله: « والصَّوب الإصابة يقال صابه وأصابه، وجُعِل الصَّوب لنزول المطر إذا كان بقدر ما يَنْفَع وإلى هذا القدر من المطر أشار بقوله: أنزل من السَّماء ماءً بقَدَرٍ »[5]. ومنه نجد أنَّ الصيِّب لا تقال إلا للسَّحاب ذات الحمل المقدر من المياه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص461.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص225.

(3) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرَّازي، مختار الصَّحاح، مكتبة لبنان للنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص156.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص317.

(5) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص288.

- **الغمام:**

ورد في لسان العرب: « الغمام من مادة غَمَّ بمعنى ستر وغَمَّ الهلال على النَّاس غَمًّا: سترهُ الغيم وغيره فلم يُرَ... والغمامة، بالفتح: السَّحابة، والجمعُ غَمام وغَمائم »[1]... « قال ابن عرفة في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ الغمام الغيم الأبيض وإنَّما سُمي غمامًا لأنَّه يغُمُّ السماء أي يسترها، وسمي الغم غمًّا لاشتماله على القلب »[2]. وقد ذهب إلى ذلك الراغب الأصفهاني بقوله: «الغَمُّ ستر الشيء ومنه الغمام كونه ساترًا لضَوْءِ الشيء قال تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾»[3]وقد ذكر الطبري في تفسيره للآية ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ «فالغمام جمع غمامة، كما السحاب جمع سحابة، والغمام هو ما غَمَّ السَّماء فألبسها، من سحاب وقتامٍ، وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين وكلُّ مُغطى فإنَّ العرب تُسميه مَغْمُومًا».[4]

وخلاصة هذه الأقوال أنَّ كل كلمة لها دلالتها الخاصة التي تميّزها حتى وإن اشتركت في المعنى العام فكلمة الغمام من الغمّ، وسميَّ بذلك لأنّه يغمُّ السماء، وكلمة صيِّب لا تطلق إلاّ على السحاب المحمل بالماء التي لن تجد من الحسن والقبول وتمام المعنى ما إن أبدلناهم ببعضهم البعض.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج12، ص443.

(2) المصدر نفسه، ص444.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص365.

(4) أبو جعفر محمد جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، تح: عبد الله بن عبد المحسن الطبري، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص698.

المطلب الرابع: مفردات الإنسان

- **آباءكم والوالدين:**

قال تعالى: ﴿...فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ...﴾ البقرة200.

وقال أيضا: ﴿... لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا...﴾ البقرة83.

- **آباءكم:**

قال الراغب الأصفهاني أنَّ: «الأب الوالد، وهو يطلق على كل من كان سبباً في إيجاد الشيء أو إصلاحه أو إظهاره، فالأب والأم هما الأبوين، كما يطلق على المعلم والعم والجد»[1]، وهذا ما ذهب إليه الرازي أنَّ: «(الأب) أصله (أَبَوٌ) بفتح الباء والجمع (آباءٌ) والمثنى (أبوان) والأبوان الأب والأم».[2]

- **الوالدين:**

ذكر ابن منظور أنَّ: «الوالدُ: الأبُ والوالدة: الأمُّ وهما الوالدان»[3]. وقد ذكر الطبري عن قتادة: كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنىً قعدوا/حلقاً، فذكروا صنيع آباءهم في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم، فأمر الله عزّ وجلّ المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم أو أشد ذكراً»[4]. فالآباء هنا تحمل دلالة روحية أكثر منها دلالة قرابة.

والذي نلحظه من اللفظتين أنّ كلمة آباءكم قد تكون بصلة قرابة أولا بينما (الوالدان) كلمة تدل فقط على صلة القرابة، فالأبوة قد تتولّد من الرعاية والتوجيه والاهتمام، أمّا الوالدين فلا تكون إلا حقيقة كما أن الوالدين هما الأب والأم بينما الأبوة تخص جانباً للتنشئة العقلية

---

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص8.

(2) الرازي، مختار الصحاح، ص2.

(3) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (و ل د)، مج3، ص468.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص538.

والإصلاح والتربية، فخلاصة القول أنّ بين معنى لفظ الوالدين والآباء فروقا تدرأ عنهما القول بالترادف

- **ابن – غلام – ولد:**

قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ...﴾ البقرة87.

وقَالَ أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ...﴾ آل عمران40.

وقال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ...﴾ البقرة116.

- **ابن:**

ورد في لسان العرب لابن منظور أنَّ: «الابن: الولد، والجمع أبناء»[1]. وقد أضاف الراغب أنَّ: «ابن أصلُه بَنَو لِقَوْلِهم الجمع أبناء وفي التصغير بُنَيّ... وسُميّ بذلك لكونِه بناءً للأب فإنَّ الأب هو الذي بَنَاهُ وجَعَلَهُ الله بَنَاءً في إيجادِهِ ويُقالُ لِكُلِّ ما يَحْصُلُ من جِهَةِ شيء أو مَنْ تربيته أو بتَفَقُّدِهِ أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره هو ابنه».[2]

- **غلام:**

ذكر ابن سيده: « الطارُّ الشارب. وقيل: هو من حين يولد إلى أن يشيب، والجمع، أغلمة، وغلمان، والأنثى غلامة »[3]. وقد اتبعه في ذلك الراغب الأصفهاني بقوله: «الغُلام الدارُّ الشَّارِبُ، يقال غُلامٌ بَيِّن الغُلومة والغُلُومِيَّة. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ...﴾ آل عمران40، و﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ...﴾ الكهف80. والجَمْعُ غِلْمَةٌ وغِلْمانٌ واغْتَلَمَ الغُلامُ إذا بَلَغَ حدَّ الغُلومةِ».[4]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج12، ص89.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص62.

(3) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، ج5، ص538.

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص364.

- **الولد:**

ذكر ابن منظور: « الوَلَدُ يطلق على كل من وُلد ويطلق على الذكر والأنثى والجمع والمفرد وسمي الأب والأم والدين نسبة لولدهما »[1]، وقد ذهب إلى ذلك الراغب الأصفهاني حيث قال: «الوَلَدُ المَوْلُودُ يقال للواحد والجمع والصغير والكبير، قال الله تعالى (فإن لم يكُن له ولدٌ – أنّى يكون له ولدٌ) ويقال للمُتَبَنِّي ولدٌ، قال (أو نتخذه ولدًا) وقال (ووالدٍ وما ولدَ) قال أبو الحسن الولد الابن والابنة والوَلَدُ هُمُ الأهلُ والولد ».[2]

وقد قال أبو هلال العسكري في الفرق بين الابن والولد أنَّ: « الابن يفيد الاختصاص، ومداومة الصحبة، ولهذا يُقال ابن الفلاة لمن يداوم سُلُوكها، وابن السّرى لمن يكثر منه، وتقول تبنّيت ابنا إذا جعلته خاصّا بك، ويجوز أن يقال، إن قولنا: هو ابن فلان يقتضي أنه منسوب إليه... وقيل أصل الابن التأليف والاتصال من قولك بنيته وهو مبني وأصله: بني. وقيل بَنُو، ولهذا جمع على الأبناء فكان بين الأب والابن تأليف، والولد يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن، والابن يقتضي أبا والولد يقتضي والدا، ولا يُسمى الإنسان والدا إلا إذا صار له ولدا، وليس هو مثل الأب».[3]

ويظهر من كل هذا أنّ هنالك تمايزا في معاني هذه الكلمات فأصل (الابن) التأليف والاتصال كما يقتضي أبا وأما، أمّا (الولد) فهو يقتضي والدا بالإضافة إلى الولادة، أمّا (الغلام) فهو مرتبط بمرحلة عمرية فقط ويطلق في الأغلب على الذكر فهذه الفروق التي توجد بينها تنفي وجود الترادف التام بينهما.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، مج3، مادة (و ل د)، ص 467.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص532.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص282.

المطلب الخامس: مفردات الحركة والفعل

- **أتى وجاء**

قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى...﴾ البقرة38.

وقال أيضا: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ...﴾ البقرة87.

- **أتى:**

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (أ ت ي): «أتى: الإتيان: المجيء» [1] ويقول ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن: «الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته» [2]. بينما يرى الراغب الأصفهاني أنّ: «الإتيان مجيء بسهولة ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه أتيّ وأتاوي،... والإتيان يقال للمجيء بالذات والأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر والأعيان والأغراض.» [3] وقد فسر الألوسي لفظ أتى في قوله عز وجل: ﴿ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ البقرة 258، «وهو الإتيان بمعنى المجيء بسهولة كيفما كان... ويقال في الخير والشر والأعيان والأغراض.» [4] وقال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى...﴾ البقرة38 «وهو في معنى العهد أخذه الله على آدم فلزم ذريته أن يتبعوا كل هدى يأتيهم من الله وأن من أعرض عن الهدى يأتي الله فقد استوجب العذاب».[5]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج1، ج1، مادة (أ ت ي)، ص21.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص49.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص8.

(4) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج1، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، ص196.

(5) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص443.

- **جاء:**

نجد ابن منظور في مادة (ج ي أ) قد فسّر لفظ المجيء بالإتيان بحيث يقول: «جيأ: المجيء: الإتيان. جاء جَيْئًا ومجيئًا» [1]، وورد في مقاييس اللغة لابن فارس أنّ: «الجيم والياء والهمزة كلمتان من قياس بينهما. ويقال جاء يجيءُ مَجيئًا... والجيئة: مصدر جاء» [2] ،

أما الراغب فنجده قد فصّل في ذلك قائلاً: «المجيء كالإتيان ولكن المجيء أعمّ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان يقال باعتبار القصد وإن لم يكن الحصول، ويقال جاء في الأعيان والمعاني ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زمناً» [3]، وفسّر الطبري الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ البقرة101 بـ: «لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم».[4]

فمن كل هذه الآراء نلحظ أن لفظ (جاء) ولفظ (أتى) متقاربان في المعنى، إلاّ أنّ المجيء أعمّ من الإتيان فهو يكون في الذات والأمر والمعاني والأعيان ويطلق على من قصد عملاً أو زمناً أو مكاناً، ونجد لفظ الإتيان يدلّ على معنى آخر وهو المجيء بسرعة وسهولة، فلذلك لا يمكن الحكم عليهما بالترادف التام فيبقى بينهما ترادف جزيء.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج1، ج9، مادة (ج ي أ)، ص735.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص497.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص104.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج2، ص403.

المبحث الثالث: نماذج من نفي الترادف في السياق القرآني

لا تفهم دلالة الألفاظ بمعزل عن سياقها، إذ يسهم السياق اللغوي في توجيه المعنى من داخل البنية النصيّة، كما يؤدي المقام دورا أساسيا في تحديد المقاصد التداولية والبلاغية، الأمر الذي يكشف عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ وينفي القول بالترادف التام بينها، ولذلك قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين أحدهما عني بالسياق اللغوي وأثره في تحديد الدلالة ونفي الترادف، والثاني عني بأثر السياق غير اللغوي–أو ما يطلق عليه بالمقام في الدراسات البلاغية والتداولية– في تحديد الدلالة وتفي الترادف.وذلك من خلال اختيار بعض الألفاظ التي تبدو مترادفة وقد حدّد السياق الفروقات الدقيقة بينها.

المطلب الأول: ألفاظ يحددها السياق اللغوي:

- **عمل وكسب:**

نجد أنّ التعبير القرآني يستعمل في بعض المواطن (عملوا) وفي مواطن أخرى (كسبوا)، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ النحل24.

وقوله: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ الزمر 48.

وقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ الزمر 51.

ويمكن تعليل سبب اختيار لفظ (العمل) في النحل والجاثية، واختيار لفظ (الكسب) في الزمر بناء على السياق اللغوي للآيات، فنجد أنّ سبب اختيار لفظ (العمل) في النحل والجاثية هو وقوع الآيتين بين ألفاظ العمل، وسبب اختيار لفظ (الكسب) في الزمر هو وقوع الآيتين بين ألفاظ الكسب. ويدّل على ذلك سياق الآيتين، من سوابق ولواحق، والجو العام للسور، فقد جاء في النحل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا

كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءٖۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ النحل28، وقوله: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ النحل111.

وجاء في الجاثية قوله: ﴿ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ الجاثية28، وقوله: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ الجاثية29 وقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾الجاثية30.

في حين وقع لفظ الكسب في الزمر بين ألفاظ الكسب، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ الزمر24، وقوله: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ الزمر51. فخصت كل سورة بما اقتضاه سياقها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أنّ بناء الجو العام للسور يحدّد اختيار لفظ الكسب في موضع، ولفظ العمل في موضع آخر ،فناسب كل لفظ السياق الذي ورد فيه، وفي هذه الآيات كان سبب ذكر لفظ الكسب في سورة الزمر، وهو أنها أكثر سورة تردد فيها لفظ (الكسب) من بين هذه السور الثلاث، فقد ترددت فيها هذه اللفظة خمس مرات، في حين لم ترد هذه اللفظة في سورة النحل البتة، وأمّا في سورة الجاثية فقد وردت ثلاث مرّات. فوضع كل لفظة في الموطن الذي يقتضيها.

- **الحرف "ما":**

وردت في العديد من التعابير القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ البقرة255.

فذكر السامرائي أن (ما) تفيد ذوات غير العاقل، وصفات العقلاء لذلك استعملها القرآن بدلاً من (من) لإفادة الشمول "إذن لما قال (له ما) جمع العقلاء وغيرهم ولو قال (من) لخص العقلاء، (ما) أشمل وعلى سبيل الإحاطة، قال (وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أولاً يقصد الإحاطة والشمول"[1]، مثل هذا القول قوله تعالى: ﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ البلد3،

[1] فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية، وانظر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي،ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تح:عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006م، ص21-22.

فالمقصود في هذه الآية هو العموم والشمول أيضاً، لذلك أكد السامرائي على دقّة استعمال (ما) في هذه الآية عوض (من) التي تفيد التخصيص "لهذا التعبير عدّة دلالات: قسم قال المقصود به الإنسان (آدم وذرّيته)، وقسم قال أنّ المقصود كل والد وما ولد من الناس والبهائم، لذا لم يقل (ومن ولد) وإنما قال (وما ولد) المقصود به العموم وليس الخصوص ومن جملته آدم وذريته..." [1]إضافة إلى دلالة (ما) على الشمول والعموم فقد تأتي نافية كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ يس28، فالسياق هو سياق نفي بل تأكيد للنفي لذلك فاستعمال (ما) للنفي بدلاً من (لم) هو الأنسب حسب رأي السامرائي لأن (ما) في النفي أقوى من (لم)، وما زاد التعبير تأكيداً على النفي هو استعمال (ما) مع (من) الاستغراقية، يقول "واختار (ما) في النفي على (لم) فلم يقل (ولم ننزل) وذلك لأن (ما) أقوى في النفي من (لم)، وقد أكد النفي أيضاً بذكر (من) الاستغراقية المؤكدة... وهناك أمر آخر حسن ذكر (ما) دون (لم) وهو ذكر (من) الاستغراقية، فإن القرآن لم يأت البتة بـ (من) الاستغراقية مع (لم) بخلاف (ما)"[2] وبهذا كله أثبت السامرائي أولوية وأحقية (ما) بالاستعمال في هذا السياق وتلاؤمها مع جاراتها في النسق القرآني.

- **لله الحمد والحمد لله:**

لا يقتصر نفي الترادف في القرآن على الألفاظ المفردة، بل يمتدّ إلى التراكيب والأساليب، إذ إنّ اختلاف النظم والتقديم والتأخير يؤدي إلى فروق دلالية وبلاغية تمنع القول بالتطابق التام بين التعبيرات القرآنية، ومثال ذلك: (الحمد لله) و(لله الحمد)

ففي قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ الجاثية26 مثلا، يمكن تعليل سبب تقديم الذات الإلهية وقصر الحمد عليه-سبحانه-من خلال النظر في سياق الآية، وفي سياق جلّ تعبيرات السورة، وكذا في سياق السور الأخرى، فالله هو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهنّ، ولم يشاركه في ذلك أحد، وهو الذي خلق الإنسان

---

(1) السامرائي، لمسات بيانية، ص24.

(2) السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج2، ص99.

وسخّر له ما في السماوات، وما في الأرض، وتفضّل عليه بالنعم، فهو الذي أنزل المطر وأخرج الرزق من الأرض، وسخّر البحر...فهو وحده المتفضّل علي وجه الحقيقة، وهو مستحق الحمد على جهة الحصر والقصر، فقدّم الذات الإلهية وقصر الحمد عليها لأن المقام يقتضي ذلك بخلاف سورة الفاتحة التي ليس فيها شيء من ذلك، فهي توجيه للمؤمنين الذين يخصون الله بالعبادة ويطلبون منه الثبات على الهدى.[1]

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن السامرائي مثلا لا يكتفي بالسياق السابق واللاحق فحسب بل ينظر في تعبيرات سورة الجاثية ككل، فيجد أنّ جلّ تعبيرات سورة الجاثية جرت على طريقة الحصر فاقتضى المقام تقديم الذات المستحقة للحمد من كل ناحية.

ومن بين التعابير التي ساقها للتدليل على كلامه نذكر[2]:

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ الجاثية9.

﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ الجاثية10.

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثية11.

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجاثية27.

﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ ﴾ الجاثية34.

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾ الجاثية36.

﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ الجاثية37.

خلاصة هذا المطلب أنّ السياق اللغوي يُعدّ من أهم الوسائل التي تكشف دقّة الألفاظ القرآنية وتحدد دلالاتها، إذ إنّ القرآن لا يختار لفظًا مكان آخر اعتباطًا، وإنما يضع كل لفظ في موضعه المناسب بحسب ما يقتضيه المعنى والسياق.

---

(1) السامرائي، لمسات بيانية، ص33.

(2) فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية، ص21-22.

وبذلك يتبيّن أنّ السياق اللغوي في القرآن الكريم يؤدي دورًا أساسيًا في توجيه المعنى، وكشف الفروق الدقيقة بين الألفاظ والتراكيب، مما ينفي الترادف المطلق، ويؤكد الإعجاز البياني للقرآن الكريم في انتقاء الألفاظ بما يوافق المقام والدلالة.

المطلب الثاني: ألفاظ يحددها السياق غير اللغوي أو المقام

- **الريح والرياح:**

نجد أنّ التعبير القرآني قد استعمل (الرياح) حيث ما وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة، فقد قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ الأعراف57، وفي سورة النمل: ﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ النمل63.

وقال في سورة الروم: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ الروم 46.

في حين استعمل (الريح) في الشرّ والعقوبات، فقد قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ آل عمران117.

وقال أيضا : ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَۢاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾. الأحقاف24، وقال في الحاقّة: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾. الحاقة 6 وغير ذلك من الآيات.

والجدير بالذكر في هذا الموضع أنّ التفريق في الاستعمال بين (الريح) و(الرياح) قد ذكره الجاحظ في القرن الثالث للهجري، فقد كان أوّل من زرع هذه الثمرة، وقد بنى المفسّرون البيانيون عامّة والسامرائي منهم خاصّة تعليلاتهم في هذا الموضع على كتاب البيان والتبيين للجاحظ، فنجده يتتبع جميع الآيات التي ورد فيها اللفظ، وإن وجد أنّ آية أو اثنين مخالفة للقاعدة التي قرّرها، فيذكر تلك الآية كاستثناء ويذكر سبب مخافلتها لغيرها، وهذا ما فعله في هذا الموضع، فقال بأنّ التعبير القرآني لم يستعمل (الريح) في الخير إلا في موطن واحد،

وهو في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. يونس 22، ويبيّن أنّ سبب ذكر (الريح) في ذلك الموطن بدل (الرياح) هو أنّ العاقبة غير حميدة في الآية، مع أنه استعمل (الريح) في الخير إلا أنّه أعقبها بالشرّ. فكان السياق مناسبا لذكر (الريح) بدل (الرياح) لأنّ العاقبة غير حميدة.[1]

ولكن هنا أما كان الأجدر –حسب هذا التعليل –أن يذكر (الرياح) أوّلا في قوله: "وجرين بهم برياح طيّبة" دلالة على أنّ الرياح للخير، ثم يعدل عنها إلى (الريح) في قوله "جاءتها ريح عاصف" بذكر الريح بدل الرياح لأن المقام مقام شر وعقاب؟

وهذا العدول غير بعيد عن التعبير القرآني، فأحيانا يعبّر بلفظة ثم يعدل عنها إلى لفظة أخرى في نفس الآية بسبب خصوصية الاستعمال القرآني: مثل قوله: "ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب". فقد ذكر الفعل (شاقّ) بالادغام أوّلا ثم عدل عنه إلى الفكّ ثانيا.

إضافة إلى أمر آخر يجب التنبيه عليه، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى لا يأتي بالشر ولا يفعله، لأنّ الشر يصدر من الشخص دون سبب ودون داع إليه، أما ما في القرآن من آيات فيها لفظ (الريح) فهي للعقاب وليست للشر، فحبذا لو استبدل السامرائي لفظ الشر بلفظ العذاب أو العقاب.[2]

ومنه نستنتج أنّ المقام يؤدي دورا أساسيا في تحديد دلالة الألفاظ القرآنية وتوجيه استعمالها، وهو ما يتجلّى في التفريق بين لفظتي: (الريح) و(الرياح)، إذ ارتبطت (الرياح) في الغالب بمقامات الرحمة والخير والبشارة، بينما ارتبطت (الريح) بمقامات العذاب والعقاب. وقد بنى السامرائي هذا التفريق على خصوصية الاستعمال القرآني للألفاظ، متتبعا الآيات

---

(1) فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص14.

التي ورد فيها اللفظان، مع محاولة تفسير المواضع التي خرجت عن القاعدة بحسب ما يقتضيه المقام والسياق.

كما يتضح أنّ هذا التفريق ليس جديدا مبتدعا من عند المفسرين البيانيين النلفين للترادف، بل له جذور في التراث البلاغي القديم، إذ أشار إليه الجاحظ من قبل، مما يدلّ على وعي البلاغيين والمفسرين بأثر المقام في توجيه الدلالة والكشف عن أسرار التعبير القرآني. غير أنّ بعض المواضع تفتح باب المناقشة والنظر في مدى انسجام التعليل مع السياق العام للآية، وهو ما يؤكد دقة التعبير القرآني وثراءه الدلالي.

- **المطر والغيث**

قال تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الأعراف84.

وقال أيضا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ الشورى 28.

ومن ذلك ذكر لفظ (المطر) في القرآن الكريم، فهو لا يلفظ به إلا في مقام الانتقام بخلاف لفظ (الغيث) الذي يذكر في الخير، ومن الآيات التي ذكرت المطر في مقام الانتقام قوله تعالى: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ النمل58 وقوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الأعراف84. وقوله في الفرقان: ﴿وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا﴾ الفرقان40.

أما الآيات التي ذكر فيها الغيث دلالة على الخير فذكر منها: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ الشورى 28.

وقوله: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ يوسف49. [1]

[1] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص15.

- **العيون والأعين**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ الحجر45.

وقال أيضا: ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ الأعراف116.

من أهم الفروقات التي قيلت بين المفردين أنّ (العيون) اختصت لعيون الماء ،أمّا (الأعين) فقد خصّصها الاستعمال القرآني بالأعين الباصرة، وقد أكّد السامرائي ذلك من خلال عملية إحصائية بحث فيها عن مواطن ورود اللفظتين، فوجد بأنّ كلمة (العيون) وردت في عشرة مواطن في القرآن الكريم كلّها تعني عيون الماء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ الحجر45، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴾ المرسلات41.

في حين يرى أنّ الاستعمال القرآني قد خصّ العين الباصرة بلفظة (الأعين) بالجمع، ومثّل لذلك بعدّة آيات من كتاب الله، من بينها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا ﴾ الكهف101، وقوله:﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ الأعراف116، وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ المائدة83.[1]

لكن السامرائي لم يذكر سبب اختيار التعبير القرآني لفظة (العيون) لعين الماء، واختيار لفظة (الأعين) للعين الباصرة، ربما لأنّه في الاستعمال القرآني معني بالإحصاء وبيان خصوصية استعمال القرآني لألفاظ معينة حسبما جاء في القرآن دون توضيح سبب الاختيار لأن ذلك الانتقاء خاص بالله وحده وبأسلوبه في انتقاء كلماته حتى وإن خالفت اللغة في بعض الأحيان. ومن الممكن أن يكون الاختلاف بينهما مبني على نوع الجمع، فأعين من

[1] المرجع نفسه، ص15.

جموع القلة؛ لأنهما اثنتان؛ أي: عينان لكل باصر، وعيون من جموع الكثرة لأنّنا لا نعلم عدد هذه العيون والله أعلم.

- **الطور والجبل:**

وقد وردت مفردة (الطور) عشر مرّات في القرآن الكريم، منها سبع مرات في قصة موسى، ومرّتين في طور سيناء أو سينين.

ووردت في غير ذلك مرة واحدة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ ﴾ الطور2.1، وذهب كثير من المفسرين إلى أنّه طور سيناء، وعلى هذا يرى المفسّرون بأن كلمة (الطور) وردت كلها في طور سيناء مصرّحا باسمه أو غير مصرّح.

ويضيف السامرائي طريفة تتعلق بتاريخ الألفاظ واستعمالها بدلالتها في الزمن الذي كانت تقال فيه، فيقول بأن هذه الكلمة سريانية وأصلها (طورا) السرياني، وقد استعملت في جميع أحوالها في قصة موسى وفي طور سيناء كما استعمل اليم فيها، فالكلمة الغير عربية في الأصل استعملت مع غير العرب. أما كلمة (الجبل) فقد وردت عامّة في بني إسرائيل وغيرهم.[1]

وهو ما يؤكده في تعليله لسبب استعمال كلمة (اليم) في قصّة سيدنا موسى مع فرعون ، حيث يقول بأن "اليم" كلمة عبرانية وقد وردت في القرآن ثمان مرّات في قصة موسى وفرعون فقط؛ لأنّ قوم موسى كانوا عبرانيين وكانوا يستعملون هذه الكلمة في لغتهم ولا يعرفون كلمة البحر، ولهذا وردت كلمة "اليم" كما عرفوها في لغتهم آنذاك.[2]

أبانت الدراسة أن لفظ (الرياح) يغلب استعماله في مقامات الرحمة والبشارة، بينما يُستعمل (الريح) في مقامات العذاب أو العقاب، مع وجود بعض المواضع التي تُفهم في ضوء السياق الخاص للآية. كما أظهر التمييز بين (المطر) و(الغيث) أنّ الأول يرتبط غالبًا بالعقوبة

---

[1] فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ص46-47.

[2] توفيق علي علي زيادي، جهود الدكتور فاضل السامرائي في التفسير البياني، مركز بحوث القرآن، جامعة مالايا، ماليزيا، ص17.

والانتقام، في حين يدل الثاني على الرحمة والإنعاش. أما في ثنائية (العيون) و(الأعين) فقد ارتبطت الأولى بعيون الماء، بينما خُصّت الثانية بالعين الباصرة في السياقات الإنسانية.

أمّا عن ثنائية (الطور) و(الجبل) فقد أثبتت الدراسات أنّ الفرق بينها يكمن في العودة لتاريخ الألفاظ وسياقها الخارجي وللمقام الذي قيلت فيه، فاستعملت الأولى في قصة موسى وفي طور سيناء، فالكلمة الغير عربية في الأصل استعملت مع غير العرب. أما كلمة (الجبل) فقد وردت عامّة في بني إسرائيل وغيرهم.

ويخلص هذا المطلب إلى أنّ هذا التوزيع الدلالي بين الألفاظ في القرآن الكريم يعكس دقة اختيار المفردة القرآنية، ويؤكد أنّ المعنى لا يُفهم من الكلمة منفردة، بل من خلال سياقها المقامي. كما يُبرز أن التمايز بين الألفاظ المتقاربة ليس مجرد اختلاف لغوي، بل هو بناء دلالي مقصود يخدم المعنى العام للنص القرآني ويكشف عن جانب من إعجازه البياني.



خاتمة



الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع: "نفي الترادف في مفردات القرآن الكريم: دراسة لغوية تحليلية في نماذج مختارة من التعبير القرآني"، يتبيّن أنّ قضية الترادف من القضايا اللغوية والبيانية العميقة التي كان لها أثر كبير في فهم النص القرآني والكشف عن أسرار بيانه وإعجازه، ذلك أنّ التأمل في الاستعمال القرآني للألفاظ يبرز دقة الاختيار التعبيري، ويؤكد أنّ اختلاف المفردات في القرآن الكريم لم يكن من باب التنويع المجرد، وإنما كان مقصودا لذاته تؤديه اعتبارات دلالية وسياقية وبيانية دقيقة.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تتبّع ظاهرة نفي الترادف في القرآن الكريم من خلال الوقوف على جملة من المفردات المتقاربة في المعنى، وتحليل استعمالاتها في سياقاتها المختلفة، للكشف عن الخصوصية الدلالية التي تميّز كل لفظة عن غيرها، وربط ذلك بالسياق القرآني والمقام التعبيري الذي وردت فيه.

ومن خلال ما تمّ عرضه وتحليله أمكن التوصّل إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

- ✓ أنّ الترادف التام يكاد يكون منعدما في التعبير القرآني؛ لأنّ لكل لفظة خصوصية دلالية تفرضها طبيعة السياق والمقام.
- ✓ أنّ السياق القرآني يُعدّ من أهم الوسائل الكاشفة عن الفروق بين الألفاظ المتقاربة، إذ لا يمكن فهم دلالة المفردة فهما دقيقا بمعزل عن سياقها.
- ✓ أنّ القول بنفي الترادف يسهم في إبراز جانب مهم من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ويكشف عن دقة النظم القرآني وإحكامه.
- ✓ أنّ كثيرا من الألفاظ التي عدّها بعض العلماء مترادفة أظهر التحليل السياقي والدلالي وجود فروق دقيقة بينها، سواء من جهة القوة أو الشمول أو الخصوص أو المقام النفسي أو التصوير البياني.
- ✓ أنّ الدراسات البيانية الحديثة، خاصة الدراسات الدلالية والأسلوبية، أسهمت في تعميق النظر إلى المفردة القرآنية وربطها بالبنية السياقية للنص.

- ✓ أنّ علماء العربية والبلاغة القدامى تنبّهوا مبكرا إلى ظاهرة الفروق بين الألفاظ، وقد مثّلت جهودهم أساسا مهما للدراسات القرآنية الحديثة في هذا المجال.

كما أظهرت الدراسة أنّ التعبير القرآني يقوم على نظام دقيق في اختيار الألفاظ، بحيث تتآزر المفردة مع السياق والتركيب والصورة البيانية لتكوين دلالة متكاملة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر بنفس الدرجة من الدقة والإيحاء.

وقد واجهت الدراسة بعض الصعوبات، من أبرزها تشعّب المادة العلمية المرتبطة بقضية الترادف وتداخلها بين علوم اللغة والتفسير والبلاغة والدلالة، إضافة إلى كثرة الأقوال وتعدّد الآراء في توجيه بعض المفردات القرآنية والفروق بينها.

ومع ذلك حاولنا قدر الإمكان الإحاطة بجوانب الموضوع، والاعتماد على الدراسة التحليلية القائمة على استقراء النصوص القرآنية وربطها بأقوال اللغويين والمفسرين والبلاغيين، للوصول إلى نتائج أقرب إلى الدقة والموضوعية.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت –ولو بقدر يسير– في إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وفتحت المجال أمام دراسات أخرى تتناول الفروق الدلالية والتعبيرية في القرآن الكريم وفق مناهج لسانية وبيانية حديثة.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن أنفسنا، والله وليّ التوفيق.



قائمة المصادر

والمراجع



❖ **القرآن الكريم برواية حفص**

❖ **المصادر والمراجع**

01- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م.

02- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

03- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.

04- أبو الحسن ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2002م.

05- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985م، ص77.

06- أبو الحسن ابن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م.

07- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000م.

08- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

09- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

10- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

11- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط1، 1412هـ.

12- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

13- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علوم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، ط1.

14- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

15- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

16- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

17- أبو جعفر محمد جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

18- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون.

19- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006م.

20- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م.
21- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، مصر، ط3.
22- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، ج4.
23- ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد أويس الندوي، مطبعة السنة المحمدية، 1973م، ج4.
24- الحسين بن محمد أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز.
25- الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م.
26- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985م.
27- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
28- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
29- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
30- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م.
31- حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، 1980م.
32- حسين حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2012م.

33- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

34- زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2005م.

35- زهير أحمد السباعي ومحمد علي البار، الطبيب أدبه وفقهه، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1993م.

36- ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب.

37- سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث.

38- شكري محمد عياد، اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، ناشيونال بريس، ط1، 1988م.

39- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.

40- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م.

41- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان، 2005م.

42- عبد الدائم الكحيل، الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

43- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

44- عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.

45- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط1، 2007م.

46- تمام حسان، البيان من روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1993م.

47- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، (د.ط)..

48- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتكة لصناعة الكتب، ط2، 2006م.

49- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط2، 2001م.

50- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 2018م.

51- فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية، وانظر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي،ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تح:عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006م.

52- فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، 1991م.

53- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان للنشر، (د.ط)، (د.ت).

54- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

55- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

56- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002م.

57- محمد شحرور، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

58- محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

59- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

60- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1986م.

61- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، 2001م.

62- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973م.

63- محمود هياجنة، الإيضاح في الترادف، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع.

64- مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر، 2002م.

65- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م.

66- يس بن زين الدين العليمي الحمصي، حاشية يس على شرح التصريح، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).

❖ المقالات والدوريات العلمية

01- فاطمة ولد حسين، التقارب الدلالي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر.

02- محمد جميل الحبال، العلم والفقه، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، السعودية، العدد 41، 1433هـ.

03- محمد المالكي، دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل القرآن .الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 1432هـ - 2011م.

❖ الرسائل الجامعية والمذكرات

01-أحلام بجادي، أشواق سماعلية، الترادف في القرآن الكريم: دراسة معجمية دلالية، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، الجزائر.

02-بن قناب أسماء، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر.

03-توفيق علي علي زبادي، جهود الدكتور فاضل السامرائي في التفسير البياني، مركز بحوث القرآن، جامعة مالايا، ماليزيا.

04-خولة حاجي، التفسير البياني للخطاب القرآني عند المحدثين: فاضل صالح السامرائي أنموذجًا، رسالة دكتوراه، تخصص اللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2020م.

05-دوبي بونوة مروة، زرقة عبد الرزاق، الحقول الدلالية في القرآن الكريم، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر.

06-فاطمة بنور، الترادف في العربية والقرآن الكريم بين الإثبات والإنكار، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر.

❖ المواقع الالكترونية

01-عبد الدائم الكحيل، الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ج 3، ص 11، نقلا عن موقع:

www.kaheel7.com

الفهرس

البسملة
شكر وتقدير
اهداء
مقدمة.....أ
مدخل نظري
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للترادف في اللغة والدرس القرآني 12
المبحث الأول: مفهوم الترادف في اللغة العربية وضوابطه 12
المطلب الأول: تعريف الترادف 12
02-لغة : 12
02-اصطلاحا: 14
المطلب الثاني: أسباب القول بالترادف في اللغة العربية 16
01-تداخل اللهجات: 16
02-التطور اللغوي (الصوتي والدلالي): 17
03- الصفة: 19
04- الإقتراض اللغوي: 20
05- المجاز: 21
06- عن طريق المجاورة: 22
المطلب الثالث: شروط تحقق الترادف عند اللغويين وأثرها في تضييق دائرته 23
01-الإتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تماما: 23
02-الإتحاد في العصر 24
03- صحة حلول كل من المترادفين محل الأخر 24
04- الإتحاد في البيئة اللغوية 25
05- ألا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للفظ الأخر 25
المبحث الثاني: مواقف العلماء من الترادف 27
المطلب الأول: القائلون بالترادف 27

01-في اللغة: 27
02- في الاستعمال القرآني: 29
المطلب الثاني: القائلون بعدم الترادف 30
01- في اللغة والفروق الدقيقة: 30
02- في القرآن والتفسير البياني: 33
03- في الدراسات الحديثة: 36
المطلب الثالث: الترجيح بين الموقفين 37
المبحث الثالث: الأسس الدلالية لنفي الترادف في القرآن الكريم 39
المطلب الأول: التمايز الدلالي وأثره في نفي الترادف 39
المطلب الثاني: التقارب الدلالي وتوهم الترادف 40
المطلب الثالث: الفروق اللفظية وأهميتها في إثبات نفي الترادف 40
المبحث الرابع: الأسس السياقية لنفي الترادف في القرآن الكريم 42
المطلب الأول: خصوصية الاستعمال القرآني للألفاظ 42
المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه المعنى 44
المطلب الثالث: دور المقام في تحديد الدلالة 48
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لنفي الترادف في مفردات التعبير القرآني 52
المبحث الثاني: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المتحدة الجذر اللغوي 52
المطلب الأول: في اختيار الصيغة 52
01-في الصيغة الإسمية و الفعلية: 52
02-في صيغة الماضي و المضارع: 55
03-في صيغ الفعل الماضي: 57
04-في صيغ الإشتقاق: 59
المطلب الثاني: في الإفراد والجمع 62
01-في الإفراد والجمع: 62
02-في نوع الجمع: 66
المطلب الثالث: في التذكير والتأنيث 67

المبحث الثاني: نماذج من نفي الترادف بين الألفاظ المختلفة الجذر اللغوي 69
المطلب الأول: مفردات المشاعر والإنفعال 69
المطلب الثاني: مفردات الزمن 70
المطلب الثالث: مفردات الكون والعلم 72
المطلب الرابع: مفردات الإنسان 81
المطلب الخامس: مفردات الحركة والفعل 84
المبحث الثالث: نماذج من نفي الترادف في استعمال القرآني أو السياق القرآني 86
المطلب الأول: ألفاظ يحددها السياق اللغوي 86
المطلب الثاني: ألفاظ يحددها غير اللغوي أو المقام 90
خاتمة: 96
قائمة المصادر والمراجع